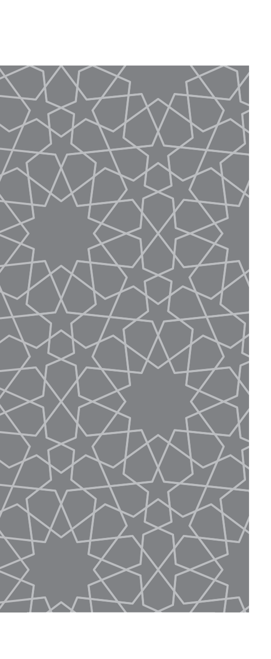
أدْرِكْ أهلَكْ
قبلَ أن يحترقوا











أدرك أهلك
قبل أن يحترقوا

محمد صالح المنجد



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

أدرك أهلك قبل أن يحترقوا. / محمد صالح المنجد. -

الرياض، ١٤٣٥هـ

٨٠ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٠-٤٦-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١. التربية الإسلامية ٢. الأسرة في الإسلام

٣. الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي: ٣٧٧,١ ١٤٣٥/٦٦٢٦

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٦٢٦

ردمك: ٠-٤٦-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

الناشر



المملكة العربية السعودية

الخبر - هاتف: ٨٦٥٥٣٥٥

جدة - هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net

امتياز التوزيع



المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية

طريق الأمير تركي بن عبد العزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣

هاتف مجاني: ٩٢٠٠٢٠٢٠٧

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥





المحتويات



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فأصل هذه المادة محاضرة صوتية بعنوان: **(أدرك أهلك قبل أن يحترقوا)** وأضيفت إليها مواد من محاضرة: **(اتقوا الله في أهليكم)**.

وقام الفريق العلمي في مجموعة زاد بالعمل العلمي عليها؛ لإخراجها بالصورة المطلوبة.

محمد صالح المنجد



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن نعمة الأهل والولد من أعظم النعم الدنيوية التي تفضَّل الله بها علينا، والواجب في النعم أن تقابل بالشكر لمن أنعم، والتعامل معها وفق ما أمر وشرع، ومن هنا كانت دعوتهم، وإصلاحهم، وتقويتهم بالعلم النافع، وتعويدهم على العمل الصالح، وتحذيرهم مما يضرهم، وحمايتهم منه من أعظم صور الشكر، وأسباب الحفظ للنعمة، وطريقاً لاستدامة العلاقة في الآخرة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور: ٢١].

وهذه الرسالة تدور حول هذا الموضوع المهم، وما يترتب عليه من مصالح عظيمة تعين على إنشاء أسرة مستقيمة، مستقرة.

وأهل الإنسان هم أصله، ومحيطه، وبيئته، ورِدؤه المحامون عنه، ومستودع أسراره، وأعرف الناس به، وأحرصهم على مصلحته في الغالب، ألم تر أن الله قال عن شقاق الزوجين: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥].

وأولى المصالح التي ينبغي للإنسان أن يحرص عليها في أهله، وأولاده، وأقاربه، أن يقي أهله من النار؛ فقد أمر الله بذلك في كتابه، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

لهذا الأمر، وإعانة على تنفيذه، سيكون حديثنا عن أسباب نجاة أهلينا وأولادنا من تلك النار، وكيفية المحافظة على البيوت؛ لتكون طاهرة من كل ما يغضب الله عز وجلّ، نسأل الله التوفيق والسداد، ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

محمد صالح المنجد

أهمية الموضوع

إن الحديث عن تربية الأهل هو حديث عن تحصين حارس القلعة، بل حراس القلعة جميعاً، وإهماله يؤدي إلى فساد عظيم، كما نشاهد ذلك في الواقع.

إنه طاعة لأمر الله، وأمر رسوله ﷺ، واستجابة لداعيهما، ولقد نادانا الله بنداء الإيمان؛ لنعمل على حماية أهالينا، وإنقاذهم من النار، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال قتادة: «يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله، يأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأى معصية ردعهم، وزجرهم عنها»[١].

إنه أمر بالمعروف: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

---

(١) تفسير الطبري (٢٨/ ١٦٦).

إنـه صبر، ومصابـرة: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طـه: ١٣٢].

إنه تعاون ومؤازرة، داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

إنه مسـؤولية حَمَّلها الله عبادَه، فعـن ابن عمر ﵄ قال: قال النبـي ﷺ: «**ألاَ فكلّكمْ راعٍ، وكلّكمْ مسـئولٌ عـن رعيّتِهِ**»(١)، وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمّا استرعاهُ، أحَفِظَ ذلكَ أمْ ضَيَّعَ، حتّى يسألَ الرّجلَ عنْ أهلِ بيتِهِ**»(٢).

ولـو تلفتنـا يميناً وشـمالاً، وسـمعنا الأخبـار؛ لوجدنا أن هناك كثـيراً من المآسي تحصل في المجتمع بسـبب الانحرافات الموجـودة في الأُسر، وما المجتمع إلا أُسر، فإذا صلحت الأُسر صلـح المجتمع، وإذا فسـدت الأُسر فسـد المجتمـع؛ ولذلك يجب أن نؤكد عـلى أهمية تربية الأهل، ودعوتهم، وإصلاحهم لوقايتهم من عذاب النار، فأدرك أهلك قبل أن يحترقوا.



(١) رواه البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩).
(٢) رواه ابـن حبان في صحيحه (٤٥٧٠)، وحسـنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٥).

لمن هذا الموضوع؟

قبل أن نبدأ في طرح هذا الموضوع نقول: لا يسوغ لأحد أن يحصر الاهتمام بالأهل في الأب والزوج، ويبعد الشباب عن هذا المسؤولية، بحجة أن دورهم الإصلاحي ضئيلٌ في بيوتهم، أو أن الشرع لم يحملهم مسؤولية إصلاح أمهاتهم وأخواتهم.

بل إن هذا الموضوع يمس كل إنسان له أهل؛ سواءٌ كان أباً أو أماً، زوجاً أو زوجةً، ولداً أو أخاً أو قريباً.

وإليكم هذا الأنموذج لشباب حملوا مسؤولية إصلاح بيوتهم، شباب تربوا على عين النبي ﷺ، وأمرهم بتبليغ هذه الدعوة إلى أهاليهم، فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النّبيِّ ﷺ، ونحنُ شببةٌ متقاربونَ، فأقمنا عندهُ عشرينَ يوماً وليلةً، وكانَ رسولُ الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلمّا ظنَّ أنّا قدِ اشتهينا أهلنا، أوْ قدِ اشتقنا، سألنا عمّنْ تركنا بعدنا، فأخبرناهُ، قالَ: «**ارجعوا إلى أهليكمْ، فأقيموا فيهمْ، وعلّموهمْ، ومروهمْ**»[1].

---

(١) رواه البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩).

وعلى شباب الأمة في هذا الزمان أن يقتدوا بشباب الصحابة، وأن يستشعروا المسؤولية التي أناطها الله بهم، والتي شرفهم الله بها، فيعمل الفرد منهم على أن يبني له شخصية قوية داخل بيته، تقوم بواجب الدعوة إلى الله والتوجيه، وتواجه الانحرافات بالحكمة، وإقامة البرهان والدليل، ولا يلجأ إلى القوة إلا في الوقت المناسب، حسب درجات الإنكار المرتبطة بالمصلحة الشرعية.

على هذه الفئة أن تبدأ بنشر الوعي الإسلامي في البيوت، عن طريق الكتاب، والشريط الإسلامي.

والمرأة في هذا الباب كالرجل، فعليها أن تتعلم العلم الشرعي، ثم تنطلق لإصلاح بيتها، وأهلها، وأولادها، فكم من امرأة اهتدى زوجها على يديها، وكم من أبٍ تاب بنصيحة إحدى بناته، وعلى أولياء أمور المرأة أن يتيحوا لها الفرصة لحضور الدروس العلمية والمحاضرات، وأن يحثوها على الالتحاق بالحلقات القرآنية، ودور التحفيظ النسائية.

على كل مَنْ مَنَّ الله عليه بالهداية؛ شاباً، أو كهلاً، رجلاً، أو امرأة، أن يكون له دور إيجابي في بيته، يحاول أن يؤثر على أبيه وأمه، وعلى أخيه وأخته، ويفكر في طريقة تبعد أفراد عائلته عن مواطن الانحراف والفساد، وكيف يربطهم بأهل الصلاح والإصلاح.

والنيـة الصادقـة لها أثرهـا العجيـب في تأثـير الداعية على المدعـو، فمتى ما أحـب الرجل الخير لأهلـه وإخوانه فتح الله عليه بأنواعٍ من وسائل الدعوة، وطرق نشر الخير.

وتأمل ماذا قال نبي الله موسـى ﷺ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طـه: ٢٩-٣٢]، أحـب الخـير لأخيه، وطلـب إشراكه معـه؛ ليتعاونا على الدعوة، وطاعة الله.

فيا أخي القارئ: أصلح نيتك، واسـتعن بالله، وتأمل معنا الصفحات القادمة، لعل الله أن يكتب على يديك نجاة أهلك، وأحبابك من عذاب الجحيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].



كيفية وقاية أهلنا من النار

إن تربيـة الأهـل والاهتمام بهـم هو تنفيذٌ لأمـر الله في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

وهـو اقتـداءٌ بأنبيـاء الله الكـرام -عليهم السـلام- الذين أمرنـا الله بالاقتداء بهـم، قال تعـالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعـام:٩٠]، ومن صـور اهتمام الأنبياء بأهاليهم ما ذكره تعالى عن نبيه إسـماعيل -عليه السـلام-: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

فـأول واجبات المسـلم أن يؤسـس بيته على تقـوى من الله وبرهان، وأن يجعله بيتاً مسـلماً بمعنى الكلمة، فيوجه أهله إلى أداء الفرائض التي توصلهم إلى الله، وتقربهم من الجنة.

إن المؤمن مكلف بهداية أهله -هداية الدلالة، والإرشاد- وإصـلاح بيته، كما هـو مكلف بهداية نفسـه، وإصـلاح قلبه؛ لقـول النبـي ﷺ: «**كلّكمْ راعٍ، وكلّكمْ مسـئولٌ، فالإمامُ راعٍ،**

وهـوَ مسـئولٌ، والرّجلُ راعٍ على أهلـهِ، وهوَ مسـئولٌ، والمرأةُ راعيـةٌ عـلى بيتِ زوجها، وهيَ مسـئولةٌ، والعبـدُ راعٍ على مالِ سـيّدهِ، وهوَ مسـئولٌ، ألاَ فكلّكـمْ راعٍ، وكلّكمْ مسـئولٌ»[1]، وهـذا النـص منـه ﷺ يبـين لنا مسـؤولية المسـلم، المسـؤولية العامة، التي لا تستثني أحداً.

إن تبعـة المؤمن في نفسـه وأهلـه تبعة ثقيلـة، فالنار أعدت للظالمـين، وقـد يتعرض لها هـو وأهله، وعليه أن يحمي نفسـه وأهله منها.

ولوقاية أهلينا من النار نحتاج إلى أمور كثيرة منها:

١ . الاعتناء بتعليمهم كتاب الله، وما يهمهم من أمور دينهم:

إن العلم الشرعي سـببٌ لخشـية الله عز وجلّ، فإنما يخشى الله مـن عباده العلـماءُ، ومتى ما اهتم ربُّ العائلـة بتعليم أهله كتـاب الله، والعلـم الشرعي الذي يهمهم، فقـد وضعهم على أول طريق النجاة من النار.

ولقد جاء الشرع الحنيف بِحَثِّ الناس على تعليم نسـائهم، وتأديبهـن، بوَّب البخـاري -رحمـه الله- في صحيحه: «باب: تعليـم الرجـل أَمَتَـه، وأهله»، وذكـر تحته حديث أبي موسـى الأشـعري ﵁ قال: قـال رسـول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ لهـمْ أجرانِ:**

---

(١) رواه البخاري (٥١٨٨)، واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).

-ذكر منهم- ورجلٌ كانتْ عندهُ أمةٌ، فأدّبها، فأحسنَ تأديبها، وعلّمها، فأحسنَ تعليمها، ثمَّ أعتقها، فتزوّجها، فلهُ أجرانِ...» الحديث[1].

قال ابن حجر -رحمه الله- «مطابقة الحديث للترجمة في الأَمَة بالنص، وفي الأهل بالقياس؛ إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله، وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء»[2].

وقال الضحاك ومقاتل: «حقٌ على المسلم أن يعلم أهله من قرابته، وإمائه، وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم عنه»[3].

فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب.

وقد جاء الشرع بإعطاء النساء حقاً بتخصيصهن بالتعليم، قال البخاري -رحمه الله-: «باب: هل يَجعل للنساء يوماً على حِدَة في العلم؟» وذكر فيه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قالتِ النّساءُ للنّبيِّ صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليكَ الرّجالُ؛ فاجعلْ لنا يوماً منْ نفسكَ، فوعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيهِ، فوعظهنَّ، وأمرهنَّ»[4]، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحو هذه القصة، فقال: **«موعدكنَّ بيتَ**

(١) رواه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).

(٢) فتح الباري (١/ ١٩٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٢).

(٤) رواه البخاري (١٠٢)، ومسلم (٢٦٣٤).

فلانـةٍ»، فأتاهـنَّ فحدّثهـنَّ[1]، فالرسـول ﷺ خصـص لهـن موعداً زمانياً، ومكانياً.

وعـن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: «خرجتُ مـعَ النّبـيَّ ﷺ يومَ فطرٍ، أوْ أضحى، فصلّى، ثمَّ خطبَ، ثمَّ أتى النّساءَ، فوعظهنَّ، وذكّرهنَّ، وأمرهنَّ بالصّدقةِ»[2].

وقـد ذكـر ابن حجـر -رحمـه الله تعـالى- مـن فوائـد هذا الحديـث: «استحباب وعـظ النسـاء، وتعليمهـن أحـكام الإسـلام، وتذكيرهـن بما يجب عليهن، ويسـتحب حثهن على الصدقـة، وتخصيصهن بذلك في مجلس منفرد، ومحل ذلك كله إذا أمنت الفتنة والمفسدة»[3].

وعلى الرجل أن يكون رَحْبَ الصدر، يسـتقبل أسـئلتهم، واعتراضاتهـم على ما يقول بوجه بشـوش، ويحاول أن يوصل لهم المعلومة على وجهها الصحيح.

عن ابن أبي مليكة أنَّ عائشةَ زوجَ النّبيِّ ﷺ كانتْ لا تسمعُ

---

(١) رواه النسـائي في الكـبرى (٣/ ٤٥٢) وابـن حبـان في صحيحه (٣٠٠٣) والحميـدي في مسـنده (١٠٦٧) قال شـعيب الأرنؤوط: إسـناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٩٣٠).

(٢) رواه البخاري (٩٣٢)، ومسلم (٨٨٤).

(٣) فتح الباري (٣/ ٤٠٧).

شـيئاً لا تعرفهُ إلّا راجعـتْ فيهِ[1] حتّى تعرفـهُ، وأنَّ النّبيَّ ﷺ قـالَ: «**منْ حوسـبَ عـذّبَ**»، قالتْ عائشـةُ: فقلـتُ: أوليسَ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشـقاق: ٨]؟ قالـتْ: فقالَ: «**إنّـما ذلكِ العرضُ، ولكنْ منْ نوقشَ الحسـابَ يهلكْ**»[2].

فمـن الناس من يحاسـبُ حسـاباً يسـيراً، فـلا يناقشُ، ولا يُسْـأل عن كل صغـيرة وكبيرة عملها، فينتهي حسـابه سريعاً، ثم يسير إلى الجنة، أما الذي يُنَاقش في أعماله، ويُسأل عن كل ما عمل: كبيره وصغيره؛ فهو هالك ومعذب، نسأل الله السلامة والعافية.

فهـذه عائشـة بالرغـم من أنهـا امـرأة إلا أنها كانت تسـأل زوجهـا ﷺ عـما يُشْـكِلُ عليهـا، وكان النبـي ﷺ يجيـب عـن أسـئلتها، فهلاَّ اقتدت نسـاؤنا بعائشـة رضي الله عنها في السؤال عن أمر دينهن، وهلاَّ اقتدى رجالنا بالنبي ﷺ في تعليم نسائهن.

بـل إن الجهل الـذي يلحـق الزوجة، والبنـت، والأخت؛ بسـبب تقصـير الرجـل، قـد يصـل إلى الرجـل في قـبره، فعن عبـد الله بـن عمـر رضي الله عنهما أنَّ حفصةَ رضي الله عنها بكـتْ على عمـرَ رضي الله عنه لمّا

---

(١) أي إذا سـمعت شـيئاً ولم تفهمـه فإنهـا تسـأل؛ حتـى تفهمـه عـلى وجهـه الصحيح.

(٢) رواه البخاري (١٠٣) ومسلم (٢٨٧٦).

طعـنَ، فقال: مهلاً يـا بنيّة! ألمْ تعلمي أنَّ رسـولَ الله ﷺ قالَ: «**إنَّ الميّتَ يعذّبُ ببكاءِ أهلهِ عليهِ**»[1].

وللعلماء -رحمهم الله- مذاهب شتى في هذا الحديث، ومن أقواها: أنه يعذب في قبره إذا كان يعلم أن من عادتهن النياحة، فأهمـل أمر تعليمهن حرمة النياحـة، ولم ينههن قبل موته، فإنه يعـذب في قـبره بما نيـح عليه، وهـذا حمل جيد لهـذا الحديث، وجمع بينه وبين قـول الله عز وجلّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤][2].

وعلى الرجل أن يسـأل عـن الأحكام التـي يحتاجها أهله، ويجهلهـا هو، وكم يسرنا أن نسـمع عن رجـال يأتون إلى أهل العلم، ويسـألون عن أحكام خاصة بنسـائهم، كأمور الطهارة المتعلقـة بالدماء الطبيعية، وعن أحكام محارمها، ومن يجب أن تحتجب عنه، ومن لا يجب الاحتجاب عنه.

---

(١) رواه البخاري (١٢٨٨) ومسلم (٩٢٧).

(٢) وبوّب البخاري في صحيحه: باب قولِ النّبيِّ ﷺ «**يعذّبُ الميّتُ ببعضِ بكاءِ أهلـهِ عليهِ**» إذا كانَ النّوحُ منْ سـنّتهِ؛ لقـولِ الله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾، وقـالَ النّبـيُّ ﷺ «**كلّكمْ راعٍ ومسـئولٌ عنْ رعيّتهِ**»، فـإذا لمْ يكنْ منْ سـنّتهِ فهوَ كـما قالتْ عائشـةُ رضي الله عنها: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وهـوَ كقولهِ: ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٌ﴾ وما يرخّصُ منْ البكاءِ في غيرِ نـوحٍ وقـالَ النّبيُّ ﷺ: «**لا تقتلُ نفسٌ ظلماً إلّا كانَ عـلى ابنِ آدمَ الأوّلِ كفلٌ منْ دمها؛ وذلكَ لأنّهُ أوّلُ منْ سنَّ القتلَ**».

إن الرجل متى ما فعل ذلك كان هذا دليلاً على اهتمامه بأمر أهلـه، وعلى تطبيقـه لأمر الله عز وجـلّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، إذاً هـو فعـلاً يوقن بالمسؤولية، ويحس بها، ولذلك يسأل عن الأحكام لزوجته.

وفي ختام هذه الفقرة من المناسب أن نقترح تدريس الأمور التالية للأهل:

- **أمـا في القـرآن:** فيُحفَّظـون مـا تسـتقيم بـه صلواتهـم، ويتدبَّرونـه؛ للعمل بـه في حياتهم كجزء عـمَّ، وتبارك، وسورة الكهف، والنور، والحجرات، مع معرفة تفسير ما يحفظونه.

سـأل أحـد طلاب العلم شـيخاً لـه قبل أن يذهب للسـفر فقال: يا شيخي، بأي شيء توصيني؟ قال: أوصيك بكتاب الله تعالى؛ تلاوة، وتدبراً، وحفظاً، ومعرفة للتفسير.

وهـذه الوصيـة من أجمـع الوصايا التي نحتـاج أن نربي أهلينـا عليها، فينبغي أن نقيم فيهم كتاب الله عز وجلّ، وأن نحيي فيهم الاعتناء به، وبسنة نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، والحكمة هي السنة.

- **وأمـا في الحديـث:** فيُشرح لهم كتـاب الأربعين النووية، مع حثهم على حفظها.

- **وفي العقيـدة:** ندرّسـهم كتابـاً ميسِّراً لهـا، ككتاب (٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة) لحافظ الحكمي -رحمه الله-.
- **وفي الفقـه:** ندرسـهم صفـة وضـوء النبـي ﷺ، وصفة صـلاة النبي ﷺ، والأشـياء المتعلقة بالمـرأة كالحجاب، والزينة، وأحكام الحيض.
- ولا تهمل دروس السيرة، وخصوصاً للأطفال الصغار.
- **والوعـظ والتذكـير** يجب أن يكـون له اهتـمامٌ خاص في دروسـنا؛ فلا تتحول الدروس إلى عِلْـمٍ بحتٍ يذكر فيه قول فلانٍ وفلان، ويُنْسَى فيه ذكر الربِّ المنَّان، فكثيرٌ من النـاس ألهاه العلم الجامد عـن التفتيش عن مرض قلبه، والقلوب تصدأ، وجلاءُ صدئها بذكر الله عز وجلّ.

ومـن المهم أن يكون تعليمنا لأهلينـا متتابعاً، وليس منقطعاً؛ فيكـون للدرس موعد أسـبوعي يلتـزم جميع الأهـل بحضوره، وعدم التغيب عنه، ولا ينقطع هذا الدرس في بيوتنا مدى الحياة.

٢. إلزامهم بأداء الفرائض، ومتابعتهم فيها:

لا بـد من الاعتناء بالفرائض مـن قِبَل ربِّ البيت، ومتابعة زوجتـه، وأولاده، ومراقبتهـم في أدائهـا، لاسـيما الصـلاة، فيحثهم على إقامتها بأركانها، وشروطها، وواجباتها، وسننها، وفي أوقاتها، وخاصة صلاة الفجر.

وكنـت قد سـألت الشـيخ عبد العزيز بن بـاز -تغمده الله برحمتـه-: لـو أن شـخصاً عنـده درس في المسـجد بعد صلاة الفجـر، فخرج إلى الصلاة، وأهله نائمـون، هل يجب عليه أن يرجـع إلى البيت، ويوقظ أهله، ولـو فاته جزء من الدرس، أو فات الدرس كله؟ أم يجلس في الدرس؟

فقـال: «بـل يجب عليـه أن يرجع؛ لأن أمـره أهله بالصلاة واجب، وحضوره الدرس مسـتحب، فلا يقدم المستحب على الواجب، وعليه أن يرجع لإيقاظ أهله».

وواقعنا في الاهتمام بصلاة أهالينا، وأولادنا مؤسف، وفيه تقصيرٌ كبيرٌ جداً.

فهل تعلم أيها الراعي المسؤول كيف يتعلم ابنك الصلاة؟

إن أولادنـا يتعلمـون الصـلاة مـن بعضهـم، كلٌّ ينظر إلى صاحبه، كيف يفعل؟

فيفعل مثله، ثم بعد ذلك لا خشوع في الصلاة، ولا تطبيق للسـنن، ولنـا أن نتسـاءل: لماذا لم يتعلـم أبناؤنـا الصـلاة من آبائهم، وأولياء أمورهم؟

ومـن الفرائـض التـي علينـا أن نراقـب أهالينـا في أدائها: فريضـة الـزكاة، فقد يكون عنـد أحد من أهلنا مـال، أو حلي، أو تجارة وجبـت فيها الزكاة، فيجب علينا أن نأمرهم بالزكاة، مقتديـن في ذلـك بنبي الله إسـماعيل ﷺ الـذي كان يأمر أهله

بالصلاة، والزكاة: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

وأيضاً على رب الدار أن يتعاهد أهله في الصيام، ويعينهم على قضاء الأيام التي أفطروها في رمضان، فيصوم معهم، ويحثهم على الاستعجال في قضائها.

وعلينا أن نسهل على نسائنا أداء الحج، والعمرة، وأن نرتب أوقاتنا، ونسافر معهم؛ لأداء هاتين الشعيرتين؛ لأن المرأة تحتاج إلى محرمٍ يرافقها في سفرها، وعلى الزوج ألا يقف في طريق زوجته إذا أرادت أن تؤدي الحج المفروض عليها، ولها محرم، فلا يجوز له أن يمنعها من أداء الحج المفروض، ولا يجب عليها أن تطيعه إذا أمرها بالبقاء، وهي قادرة على الذهاب.

أخي المسلم: ما أروع الحياة في ظلالِ بيتٍ، أهله كلهم يتجهون إلى الله، يأتمرون بأمره، وينتهون عما نهى عنه.

٣. الاعتناء بالتربية التعبدية في الحياة الأسرية:

ينبغي على الرجل أن يعمل على رفع المستوى التعبدي في الحياة الأسرية؛ فلا يكتفي بمراقبتهم في أداء ما فرضه الله عليهم، بل يحثهم على أداء السنن المؤكدات، والنوافل والمستحبات؛ كما كان النبي ﷺ يفعل مع أهله، فعن عائشة

﵂ قالـت: «كانَ رسـولُ الله ﷺ إذا دخلَ العـشرَ أحيا اللّيلَ، وأيقظَ أهلهُ، وجدَّ، وشدَّ المئزرَ»[١].

وعـن أم سـلمة ﵂ أنَّ النّبـيَّ ﷺ اسـتيقظَ ليلـةً، فقـالَ: «**سـبحانَ الله، ماذا أنـزلَ اللهُ اللّيلةَ منَ الفتنـةِ؟!، ماذا أنزلَ منَ الخزائنِ؟!، منْ يوقظُ صواحبَ الحجراتِ**[٢]**؟!، يا ربَّ كاسيةٍ في الدّنيا عاريةٌ في الآخرةِ**»[٣].

وعـن عائشـة ﵂ قالـت: «كانَ رسـولُ الله ﷺ يصـلّي منَ اللّيلِ فإذا أوترَ قال: «**قومي فأوتري يا عائشةُ**»[٤].

وعـن أبي هريرة ﵁ قال: قال ﷺ: «**رحمَ اللهُ رجلاً قامَ منَ اللّيلِ، فصلّى، وأيقظَ امرأتهُ، فصلّتْ، فإنْ أبتْ نضحَ في وجهها الماءَ، رحمَ اللهُ امرأةً قامتْ منَ اللّيلِ، فصلّتْ، وأيقظتْ زوجها فصلّى، فإنْ أبى نضحتْ في وجههِ الماءَ**»[٥].

وعـنْ أبي وائـلٍ قالَ: «غدونا على عبدِ الله بنِ مسـعودٍ يوماً بعـدَ ما صلّينا الغداةَ، فسـلّمنا بالبابِ، فأذنَ لنـا، قالَ: فمكثنا بالبـابِ هنيّـةً، قالَ: فخرجـتِ الجاريةُ، فقالـتْ ألا تدخلونَ؟

(١) رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (٢٠٠٨)، واللفظ له.

(٢) يريدُ أزواجهُ ﷺ.

(٣) رواه البخاري (١٠٥٨).

(٤) رواه مسلم (٧٤٤).

(٥) رواه أبـو داود (١٣٠٨)، والنسـائي (١٦١٠)، وصححـه الألبـاني في صحيح أبي داود.

فدخلنا، فإذا هوَ جالسٌ يسبّحُ، فقالَ: ما منعكمْ أنْ تدخلوا، وقدْ أذنَ لكمْ؟ فقلنا: لا؛ إلّا أنّا ظننّا أنَّ بعضَ أهلِ البيتِ نائمٌ، قالَ: ظننتمْ بآلِ ابنِ أمِّ عبدٍ غفلةً؟[1]، قالَ: ثمَّ أقبلَ يسبّحُ، حتّى ظنَّ أنَّ الشّمسَ قدْ طلعتْ، فقالَ: يا جاريةُ انظري هلْ طلعتْ؟ قالَ: فنظرتْ فإذا هيَ لمْ تطلعْ، فأقبلَ يسبّحُ، حتّى إذا ظنَّ أنَّ الشّمسَ قدْ طلعتْ، قالَ: يا جاريةُ انظري هلْ طلعتْ؟ فنظرتْ فإذا هيَ قدْ طلعتْ، فقالَ: الحمدُ للهِ الّذي أقالنا يومنا هذا، ولمْ يهلكنا بذنوبنا»[2].

يقول النووي: «وفي هذا الحديث مراعاة الرجل لأهل بيته، ورعيته في أمور دينهم»[3].

٤. تربية الأهل على الأخلاق الحميدة، والحياء، والعفة:

يقول مجاهد -رحمه الله-: «أوصوا أنفسكم، وأهليكم بتقوى الله، وأدِّبوهم»[4].

يجب على رب البيت أن يعمل على تنمية الصفات الحميدة في أهله؛ كالصدق، والأمانة، والسماحة، والقناعة، والتأني،

---

(١) أي: تظنون أن أهلي لا يقومون لصلاة الفجر، أو لا يسبّحون الله بعد الفجر، ولا يذكرون الله؟.

(٢) رواه مسلم (٨٢٣).

(٣) شرح مسلم (٦/ ١٠٧).

(٤) رواه البخاري معلقاً (٤/ ١٨٦٨) باب ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾.

وأن يعلمهـم التواضع، والحيـاء، وأن يعلمهم كيف يتعاملون مع الوالدين، والجيران، والأقارب، والأصدقاء.

وعليه أن يراقب لسـان الزوجـة أو البنت؛ حتى لا تقع في الغيبـة والنميمة، ويهيئ لهـا الجو لمجالسـة الصالحات، وعدم الاختـلاط بغيرهن، وأن يمنع غير الصالحات من دخول بيته؛ لأن مجالـس النسـاء تكثـر فيها معـاصي اللسـان، واختلاطها بالصالحات يخفف من هذه المعاصي.

وقد تُعَلِّم بعض الجليسات الفاسدات نساءَنا أموراً فاسدة طبعـاً وشرعا؛ كما حدَّث بعض الرجـال أن زوجته طلبت منه أن يأتيها في المكان المحرم شرعاً، وأخبرته أن صديقتها أخبرتها أنها تفعل ذلك مع زوجها، والعياذ بالله.

ومـن الأخـلاق التي يجـب تنبيـه نسـائنا عليهـا: الاهتمام بالمحافظـة عـلى وقتهـن، وعـدم إضاعتـه؛ فبعض النسـاء قد تضيّـع وقتهـا بالمكالمات الهاتفيـة الطويلة، بـدون فائدة تذكر، فعلى الداعية أن يرشد أهله لقيمة الوقت.

كما عليه أن يعلم النساء كيفية محادثة الرجال الأجانب، وما هو الأدب في ذلك؟ وما هي المحاذير المرتبطة بتلك المحادثة؟ وكيف يُجِبْن على الهاتف إذا كان المتصل رجلاً أجنبياً؟

وأيضاً يجب عليه أن يتحقق عند ذهاب المرأة إلى الأعراس والولائـم مـن طبيعة تلك الأماكـن، وهل يقـع فيها شيء من المنكرات أم لا يقع؟

ويجب علي الرجل مراقبة حجاب المرأة الذي تخرج به، هل هو سابغ؟ هل هو ساتر؟ هل هو سميك؟ هل هو خالٍ من الطيب؟ هل هو لا يشابه لباس الرجال، ولا لباس الكافرات؟ هل هو فضفاض، غير ضيق؟

وللأسف، فإن بعض المسلمين يكون في خلقه شيء من الدياثة، وتبلد في الإحساس؛ فلا يهتم بعفاف زوجته، وبناته، وأخواته، وحجابهن، فتراه يدع ابنته تذهب كيفما شاءت، ومع من شاءت، لا رقيب، ولا حسيب، وإذا عوتب في ذلك تعلل بأنها ما زالت صغيرة، وبأنه يثق فيها ثقة مطلقة.

وبعضهم يذهب بنسائه إلى الحدائق، والمنتزهات، وهناك يفلت لهن الزمام، يلعبن كيف شئن، ويفعلن ما يبدو لهن، وقد تكشَّفَ بعضُهن، وأهملن حجابهن.

والأدهى من ذلك والأَمَرُّ: أن بعض الناس لا يسأل نساءه أين يذهبن؟ ولا من أين يأتين؟ تأمره زوجته، أو ابنته أن يوصلها إلى المكان الفلاني، فيوصلها دون أي سؤال أو استفسار عن سبب ذهابها، والمكان الذي تدخل إليه، وأشنع من هذا أن يتركها تذهب، وترجع مع السائق، أليس هذا أمراً شنيعاً يؤدي إلى منكرات، ومصائب عظيمة في المجتمع؟

والرجل مسئول عن هذا كله، ولكم في رسول ﷺ أسوة حسنة، فقد كان يغار ﷺ على زوجاته، فعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ

النّبـيَّ ﷺ دخـلَ عليهـا، وعندها رجـلٌ قاعدٌ، قالت: فاشـتدَّ ذلـكَ عليهِ، ورأيـتُ الغضبَ في وجههِ، فقلتُ: يا رسـولَ الله إنّـهُ أخـي منْ الرّضاعـةِ، قالتْ: فقـالَ: «**انظـرنَ إخوتكنَّ من الرّضاعةِ؛ فإنّما الرّضاعـةُ من المجاعةِ**»[1]، أي: قبل أن تدخلن رجـلاً بينكن، وتدعـين أنه أخوكن من الرضاعـة، انظرن هل وقعـت الرضاعة في وقـت التأثير، أم أنهـا وقعت خارج ذلك الوقت فلا تؤثر، ولا تنتشر الحرمة بسببها؟

٥. تحذير الأهل من خطر المجرمين وطرقهم:

إن من أهم سـبل وقايـة الأهل من الانحـراف والضلال؛ هـو إعلامهم بطرق المجرمـين في إضلالهم، وخطـورة هؤلاء المجرمين، وأن أهل الضلال من خبثهـم أنهم يدسـون السم في العسـل، فيقدمون الضلال والفسق بأشـكال جميلة، ويسمون الأمور بغير اسمها.

ومن أهم ما ينبغي أن تحذر المرأة منه الأمران التاليان:

محاولـة المجرمـين خلـع الحجـاب عنهـا، وإخراجهـا من البيت؛ ليتمتعوا بها، وتسمية هذا الأمر بتحرير المرأة.

القضـاء على الأسرة الإسـلامية، وتحجيمها، وتقليل أفراد الأمة الإسلامية، ويسمون ذلك بمشروع تحديد النسل.

---

(١) رواه البخاري (٥١٠٢)، ومسلم (١٤٥٥)، واللفظ له.

وقد هُيِّئ لهذه الدعوات الخبيثة عدد من القنوات الفضائية، التي ما أُسِّست إلا لتهدم البيوت والأخلاق، وتذبح العفة والحياء، وتنحرهما نحراً.

٦. حفظ البيوت من المنكرات:

إن كثيراً من الآباء يُفرِّطون في حق أهليهم وأولادهم في هذا العصر إفراطا عظيماً، يشاهد الطفل المنكرات في البيت، فتنغرس في نفسه كل يوم، ويتشرب قلبه كل يوم بحب المنكرات والمعاصي.

والمنكرات الكائنة في بيوت كثير من المسلمين تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: منكرات خاصة برَبِّ المنْزل، وهذه المنكرات من الخطورة بمكان؛ لأن الطفل ينشأ، وهو يرى قدوته يعملها، كشرب الدخان، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات.

وبعضهم يأمر أبناءه بعدم فعل المعصية، ثم يفعلها هو أمامهم، ويتساءل بعد ذلك: لماذا انحرف أبنائي؟!

واسمع إلى بعض مدرسي المدارس الابتدائية الذين ينقلون ما يحدث به الأطفال -بعفوية- عن بعض المنكرات التي تحدث في بيوتهم، يقول أحدهم: تكلم معي تلميذ في أول مرحلة من مراحل الدراسة الابتدائية، فقال: أنا أبي يشرب

الخمـر في البيـت، لكـن إذا جـاءه أصحابـه؛ ليشربـوا الخمـر يخرجنـا من الغرفـة، فقال المـدرس: لعلهم يشربـون عصيراً، فقال الطالب: لا، أنا أعرفه، إنه خمر.

هـذا الولد الصغـير الذي عمره سـت سـنوات يقول هذا عـن أبيـه! وقد ظن ذلك الأب أنه لما أخـرج الولد من الغرفة، فإنه لن يعلم ما الذي سيحصل، وغاب عن ذهنه أن للأطفال إدراكاً يفهمون به الكثير من الأشياء.

ويقـول طفل آخر لأسـتاذه: إن أبي يفعل مـع الخادمة مثل مـا تفعل أمي مع السـائق! فيا تُرى ما الـذي يفعله أبوه؟! وما الذي تفعله أمه؟!

فـما الذي نرجوه من هؤلاء الأبنـاء عندما يكبرون؟! وأي حياة وشقاء ونكد يتوقع أن يكون عليه أولئك الأطفال، وهم يشاهدون هذه المنكرات في البيوت؟!

القسـم الثاني: منكرات خاصة بالنسـاء والأطفال، يوفرها الرجـل لأهلـه وأسرتـه، وقد تكـون نيتـه أن يُرَفِّـه عنهم، ولم يقصد أن يغرس فيهم أنواع الشرور والمعاصي.

وكثـير من الأشـياء التـي تتوفر بـين أيدي أطفالنـا تصادم الديـن والعقيدة، وتغرس فيهـم الكفر والشرك، فبعض أفلام الكرتون -مثلاً- تغرس في نفس الطفل حب السحر والسحرة

-والسحر كفر بالله العظيم-، فنرى في تلك الأفلام، أو في بعض ألعاب الفيديو، أن الساحر شخص طيبٌ، وأنه يساعد الأبرياء، ويقاتل المجرمين، فترى هَمَّ ذلك الطفل أن ينتصر الساحر (الطَّيِّب)، فانظر كيف تنقلب مفاهيم أطفالنا؟

إننا لا نعني عدم إعطاء الأهل والأطفال الحق في اللعب، أو اللهو المباح البريء، بل من حق الأهل والأطفال على الآباء أن يوفروا لهم الألعاب المفيدة، وأنواع اللهو البريء، وأن يبعدوا عنهم ما يفسد دينهم وعقولهم.

كُنَّا إذا سمعنا عن رجلٍ يُدْخِل على أهله ما يفسدهم نظنه يريد بذلك تسليتهم، وإدخال السرور على قلوبهم، وأنه قد غفل عما تسببه تلك الأشياء من الفساد، ولم نكن نعتقد أن أحداً يعمل على إفساد أهله عمداً، حتى سمعت بعض القصص التي ينكرها العقل والطبع، تقول إحدى الشابات: لقد كان أبي يجلب أفلام الدعارة إلى منْزلنا، ويجبرني -وعمري سنتان ونصف السنة- على مشاهدة تلك الأفلام معه!!

وتقول أخرى: كان أبي منذ نعومة أظفارنا يأخذنا معه في العطلة الصيفية إلى بلاد الكفر، وكان يدخلنا معه إلى حانات الرقص والفساد، وبعد أن كبرنا وأصبحنا فتيات بالغات أصبح يأمرنا بمراقصة شباب الكفر، وكان يسلمنا إلى هؤلاء الشباب بيديه؛ لكي نراقصهم، ويفعلوا بنا ما يشاءون!!

وهاتان القصتان قد سمعتهما بنفسي، ولم يخبرني بهما أحد.

نماذج عجيبة غريبة، لا تمت إلى الدين، ولا إلى الخلق، ولا إلى العفة، ولا إلى الصيانة، ولا إلى الستر بأي نوع من أنواع العلاقة، هذه النماذج موجودة في مجتمعاتنا الإسلامية، لا نتحدث عن مجتمعات الأمريكان والإنجليز والكفرة، نتحدث عن شيء موجود بيننا هنا، هكذا بعضهم يربي أطفاله! ثم نقول: لماذا تتفشى الفواحش في المجتمع؟ لماذا المنكرات كثيرة؟ لماذا الزنا كثير؟

القسم الثالث: منكرات المجتمع المتسللة إلى بيوتنا؛ فإن الفساد المستشري في الأسواق والشوارع والمدارس ينتقل بسهولة إلى بيوتنا؛ لأن أهالينا وأطفالنا يخرجون إلى تلك الأماكن، فيختلطون بالصالحين والطالحين، والملاحظ في مجتمعاتنا اليوم كثرة الفاسدين، فعلى رب البيت أن يحذر مما يتعلمه أهله وأبناؤه من هذا المجتمع.

وعلى المسلم الناصح الأمين أن يداوم على الدعاء؛ بأن يحفظ الله عز وجلّ أهله من المنكرات، والموبقات المنتشرة في مجتمعاتنا اليوم.

فهذا لوط ﷺ لما كان في مجتمع منحرف؛ رفض قومه أن يبتعد بأهله عن الفاحشة، ومارسوا عليه أنواعاً من الضغوط، فماذا كان يقول؟ كان يجأر إلى الله وينادي ربه: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهۡلِى

﴿مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩]، لقد كان ﷺ حريصاً أن ينجو أهل بيته من الفاحشة، والآن ينبغي لكل عاقل مسلم أن يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾؛ لأن الفواحش الموجودة في مجتمعنا كفواحش قوم لوط؛ بل أكثر، وقد استجاب ربنا لدعاء لوط -عليه السلام-، وهذا جزاء الصدق والإخلاص؛ فقال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الشعراء: ١٧٠]، وهي امرأته؛ لأنها كانت على دين قومها.

وهذه بعض الأمثلة من هدي النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم في إنكارهم لبعض المنكرات في بيوتهم:

- **إنكار النبي ﷺ للمنكرات في بيته:**

عن عائشة رضي الله عنها أنّها اشترتْ نمرقةً فيها تصاويرُ، فلمّا رآها رسولُ الله ﷺ قامَ على البابِ، فلمْ يدخلهُ، قالت: فعرفتُ في وجههِ الكراهيةَ، فقلتُ: يا رسولَ الله أتوبُ إلى الله، وإلى رسولهِ ﷺ، ماذا أذنبتُ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**ما بالُ هذهِ النّمرقةِ؟**» قلتُ: اشتريتها لكَ؛ لتقعدَ عليها، وتوسّدها، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ أصحابَ هذهِ الصّورِ يومَ القيامةِ يعذّبونَ؛ فيقالُ لهمْ: أحيوا ما خلقتمْ**»، وقالَ: «**إنَّ البيتَ الّذي فيهِ الصّورُ لا تدخلهُ الملائكةُ**»(١)، وفي رواية: «فما دخلَ حتّى أخرجتها»(٢).

---

(١) رواه البخاري (١٩٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) رواه أبو بكر الشافعي في فوائده (٦٦٤)، وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص١٩٠).

وعـنْ عائشـةَ رضي الله عنها قالـتْ: كانَ يدخـلُ عـلى أزواجِ النّبيِّ ﷺ مخنّثٌ، فكانوا يعدّونهُ منْ غيرِ أولي الإربةِ، فدخلَ علينا النّبيُّ ﷺ يومـاً، وهوَ عندَ بعضِ نسـائهِ، وهـوَ ينعتُ امرأةً، فقـالَ: إنّها إذا أقبلـتْ أقبلتْ بأربعٍ، وإذا أدبـرتْ أدبرتْ بثمانٍ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ألا أرى هذا يعلمُ ما هاهنا، لا يدخلنَّ عليكنَّ هذا**» فحجبوهُ[1].

• إنكار عمر رضي الله عنه النياحة، وضربه للنائحة:

روى البخـاري تعليقـاً، في باب إخراج أهـل المعاصي من البيـوت بعـد المعرفـة، أن عمـر رضي الله عنه أخرج أخـت أبي بكر رضي الله عنه حين ناحت[2].

قـال ابـن حجـر: «وصله ابـن سـعدٍ في الطّبقاتِ، بإسـنادٍ صحيـحٍ منْ طريـقِ الزّهريِّ، عنْ سـعيدِ بنِ المسـيّبِ، قالَ: لمّا توفّيَ أبو بكرٍ أقامتْ عائشـةُ عليهِ النّـوحَ، فبلغَ عمرَ، فنهاهنَّ، فأبينَ، فقالَ لهشـامِ بنِ الوليدِ: اخرجْ إلى ابنة أبي قحافةَ -يعني أمَّ فروةَ- فعلاها بالدّرّةِ ضرباتٍ، فتفرّقَ النّوائحُ حين سـمعن بذلـك. ووصله إسـحاق بن راهويهِ في مسـندهِ مـنْ وجهٍ آخرَ عنِ الزّهريِّ، وفيهِ: فجعلَ يخرجهنَّ امرأةً امرأةً، وهوَ يضربهنَّ بالدّرّةِ»[3].

---

(١) رواه مسلم (٢١٨١)، وهو في الصحيحين من حديث أم سلمة رضي الله عنها بنحوه.

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٢٢).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٠٧).

• **ابن مسعود رضي الله عنه، وتبرؤه من المنكرات:**

انظر، وتأمل في قصة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال: «لعنَ اللهُ الواشماتِ، والموتشماتِ، والمتنمّصاتِ، والمتفلّجاتِ للحسنِ، المغيّراتِ خلقَ الله، فبلغَ ذلكَ امرأةً منْ بني أسدٍ، يقالُ لها: أمُّ يعقوبَ، فجاءتْ، فقالتْ: إنّهُ بلغني عنكَ أنّكَ لعنتَ كيتَ، وكيتَ، فقالَ: وما لي ألعنُ منْ لعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومنْ هوَ في كتابِ الله؟، فقالتْ: لقدْ قرأتُ ما بينَ اللّوحينِ، فما وجدتُ فيهِ ما تقولُ، قالَ: لئنْ كنتِ قرأتيهِ لقدْ وجدتيهِ؛ أما قرأتِ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾؟ قالتْ: بلى، قالَ: فإنّهُ قدْ نهى عنهُ، قالتْ: فإنّي أرى أهلكَ يفعلونهُ، قالَ: فاذهبي، فانظري، فذهبتْ، فنظرتْ، فلمْ ترَ منْ حاجتها شيئاً، فقالَ: لوْ كانتْ كذلكَ ما جامعتها»[1].

ومعنى كلامه: ما اجتمعت أنا، وإياها في بيت واحد، ولا صاحبتها، ولا بقيت معها، ولا أبقيتها في بيتي[2].

• **أبو موسى رضي الله عنه، وتحذيره أهله من بعض المحرمات:**

عن أبي بردة قال: «وجعَ أبو موسى وجعاً، فغشيَ عليهِ، ورأسهُ

---

(١) رواه البخاري (٤٦٠٤) ومسلم (٢١٢٥).

(٢) قال ابن حجر: قولهُ: «ما جامعتها» يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بالجماعِ الوطءُ أوْ الاجتماعُ وهوَ أبلغُ، ويؤيّدهُ قولهُ في روايةِ الكشميهنيِّ: «ما جامعتنا» وللإسماعيليِّ: «ما جامعتني» الفتح (٨/ ٦٣١).

في حجرِ امرأةٍ منْ أهلِهِ، فصاحتْ امرأةٌ منْ أهلِهِ، فلمْ يستطعْ أنْ يردَّ عليها شيئاً، فلمّا أفاقَ قالَ: أنا بريءٌ ممّا برئَ منهُ رسولُ الله ﷺ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ برئَ منْ الصّالقةِ، والحالقةِ، والشّاقّةِ»[١].

الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة وتنوح، والحالقة: التي تحلق شعرها، وتقطعه عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة.

فهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ينكر على امرأته، وهو على فراش الموت، فهلاَّ اعتبر بذلك من هو في تمام الصحة والعافية، وقام ليدعو أهله للخير، وينكر عليهم المنكرات.

٧. متابعة النساء في خروجهن للعمل:

إن خروج المرأة من بيتها للعمل كثيراً ما يؤدي إلى الفساد، وبين يوم وآخر نسمع عن قصص مأساوية في البيوت؛ بسبب خروج المرأة للعمل، ونحوه.

ذهبت إحداهن إلى العمل، وتوظفت في شركة، ثم تعرفت على رجل عن طريق العمل، وسافر الزوج، فكانت النتيجة أن تستقبل ذلك الرجل الأجنبي في بيتها أثناء غياب زوجها!

من أين بدأت العلاقة؟ من العمل.

(١) رواه البخاري (١٢٣٤)، ومسلم (١٠٤)، واللفظ له.

فخـروج المـرأة للعمل أمر خطـير جداً، ينبغـي أن يضبط، وأن يراعى فيه أوامر الشرع.

وأكـبر هموم أعـداء الله مـن العلمانيـين، ونحوهـم في هذا الزمن، هو كيفية إخراج المرأة من منْزلها؛ لذلك نراهم يهتمون بعمل المرأة، يريدون بذلك هدم معقل من أهم معاقل المجتمع الإسلامي.

٨. الاهتمام بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره:

إن إهمال الاهتمام بالطفل في مقتبل عمره يؤدي إلى انحرافه في المسـتقبل غالبـاً؛ لأن مجتمعنا مليء بالمنكـرات، هذا إذا تُرِكَ الولد دون اهتمام، فكيف إذا كان بعض الآباء هو المفسد.

إن إصـلاح الأبنـاء إنما يكـون في الصِّغَر، فـإذا كبروا فات قطار الإصلاح؛ إلا أن يَمُنَّ الله على من يشاء برحمته.

جاء مرة أحد الآباء للشيخ ابن باز يشتكي، ويقول: عندي أولاد لا يصلـون أبـداً، نصحتهـم، وكلمتهـم، ووعظتهـم، وشتمتهم، ولا فائدة، ماذا أفعل؟

فقال الشـيخ -رحمـه الله-: «ينصحهـم، فإذا بلغـوا عشراً يضربهـم إلى البلـوغ، أما عنـد البلوغ فلا ينفـع الضرب بعده، فالـضرب عنـد البلوغ لا يـورث إلا أحقـاداً، وربـما رد الولد بالصاع صاعين على أبيه».

وجـاء رجـلٌ قد شـاب رأسـه، ونَحُـلَ جسـمه، وضعف بدنـه يقـول: إن ابنتـي تخـرج إلى الشـارع وحدهـا، تسـتأجر سـيارة وتركب فيها، لا أدري أيـن تذهب؟ ولا من أين تأتي؟ ووعظتهـا، وكلمتهـا، فلـم تسـمع الـكلام، فكلمـت أمهـا، فصاحـت البنت وأمها في وجهي قائلتين: هذه طريقة عيشـنا، فدعنا وشأننا. فما الذي أفعله؟!

نقول: أبعد أن فاتت مرحلة التعليم والتربية جئت لتنصح وتأمـر؟ وتريد أن تُطاع! إن التربيـة والتعليم زمنها في الصِّغَر، فمتى ما نشـأ الشاب على شيء شـاب عليه، فعلينا أن نتقي الله في أبنائنـا، ونبدأ في تربيتهم صغـاراً، قبل أن يدخلوا في مرحلة لا يقبلون نصحنا وتوجيهاتنا.

ومثل هذا الرجل لا ييأس من رحمة الله، بل عليه أن يستمر في دعـوة أهـل بيتـه ونصيحتهـم، وأن ينَوِّع في أسـاليبه، فمرة بالشريـط، ومـرة بالـكلام، ومـرة بالكتاب، ومـرة يطلب من إحدى الخـيِّرات في عائلته دعوة نسـائه، وهكذا، حتى يصلح الله شأنهن، أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً.



من وسائل الدعوة داخل الأسرة المسلمة

لقد ذكرنا في الصفحات السابقة كيفية وقاية الأهل من النار، وكان جُلُّ ما ذكرناه من وسائل الخطاب المباشر، ولوقاية الأهل والأقربين من النار وسائل غير مباشرة، قد تكون أكثر فائدة -في بعض الأحيان- من الوسائل المباشرة.

وإليك بعضاً من وسائل الدعوة داخل الأسرة المسلمة:

١. القدوة الحسنة:

مما يؤاخذ به بعض شباب الصحوة اليوم: اهتمامهم بالجانب العلمي البحت فقط، فترى كثيراً منهم يحاول حفظ المتون، ويهتم بالذهاب إلى الحِلَق العلمية، وفي نفس الوقت لا تجد من قِبَل هؤلاء الشباب اهتماماً موازياً، ومكافئاً بالأدب والأخلاق، مما يجعل بعض الناس لا يتأثر بمواعظ هذا الداعية طالب العلم، مع أن عنده كنْزاً، وعلماً جماً؛ لكن ينقصه مفتاح القلوب، وهو الأدب والخلق.

ولا شك أن رب الأسرة الذي يهمل التأدب بها يقول؛ حكمُه حكم هذا الطالب الذي أهمل الأدب والأخلاق؛ لأنه في مقام المعلم بالنسبة لأهله وأبنائه، فرب الأسرة الذي يحاول أن ينصح أهله، ويربيهم التربية الإيمانية الصحيحة، لا بد أن يكون لهم قدوة في كل شيء: في التعليم، وفي العبادة، وفي الأخلاق، والآداب، وفي الإنفاق، والكرم.

كما أن التطبيق الواقعي لما تتعلمه الأسرة من قِبَل رب الأسرة مهم جداً، فالرجل الذي يأمر أهله بحسن الأخلاق، ثم لا يُحسِّن أخلاقه معهم كيف يتوقع تأثيره فيهم؟! والنبي ﷺ يقول: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ**»[1].

والشخص القدوة تؤثر أفعاله أكثر مما يؤثرُ كلامه، فمثلاً: حدِّث ولدك الصغير عن أهمية الصلاة، وعن طريقة أدائها، ثم قم، وأدِّ الصلاة عملياً أمامه، ستجد أن الولد قام يصلي معك، بل ربما قام الطفل يصلي بجانب والده إذا رآه يصلي، حتى لو لم يأمره، أما إذا أمره بالصلاة، ولم يطبقها أمامه عملياً، فقد يصلي ذلك الطفل، وقد لا يصلي، ففعل العمل الصالح أعظم أثراً من الكلام.

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجة (١٩٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥).

وانظر إلى هذا الصحابي القدوة، الذي كان يجمع أهله عند كل مـرة يختم فيهـا القرآن، وكأنه يقول لهم: هـا أنا قد ختمت القـرآن؟ فمتـى تختمونه أنتم؟ مما يجعل الأمر محل منافسـة بين أهله وأبنائه.

هـذا الصحابي الجليل هو أنس بـن مالك رضي الله عنه، جاء عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده، فدعا لهم[1].

فمتـى مـا وجـد الأهـل أن قائـد الأسرة هو أكثرهـم ختماً للقرآن كان هذا داعياً لهم لاتِّباعه والاقتداء به.

٢. الترغيب والترهيب:

إن مجـرد الأمـر والنهـي قـد لا يكـون -أحيانـاً- الطريقة المثـلى في الدعـوة إلى الله بين الأهل وغيرهـم، فيحتاج الداعية في دعوتـه إلى تنويـع الأسـلوب؛ ليكون ذلك أدعـى لقبول ما يقوله.

وبعض الشباب -هداهم الله- يتبعون مع أهليهم أسلوب الإعصـار المدمر: التلفزيـون حرام، والدش حـرام، والأغاني حـرام، والتصويـر حـرام، وهكـذا... وهذا الأسـلوب قد لا يحصل منه التأثير المطلوب، بل ربما كان عائقاً في طريق الدعوة.

---

(١) رواه الدارمي في سننه (٣٤٧٤)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٩١).

إن المعلـم الفَطِـن هو الـذي يبدأ موعظته بذكـر عظمة الله تعالى، وحقه الكبير على عباده.

ثـم يتبع ذلـك بالحديث عـن اليوم الآخر، ومـا يحتويه من الجزاء والحساب، والجنة والنار، والصراط والميزان، والشفاعة والحوض.

ويذكر لأهله أن ذلك اليوم يسـبقه فتنـة في القبر، وعذاب للمجرمين.

ويسـبق ذلـك مـوت، ونـزع للـروح، وأن روح المؤمـن الصادق تنْزع بسـهولة، بينما تنْزع روح الكافر والمنافق كأشـد ما يكون النَّزع.

فإذا انتهى من ذلك، وجاء وقت ذكر الأحكام كان الطريق ممهداً، وكانت النفوس مستعدة للتلقي.

وتأمـل أخـي الداعيـة في كتـاب ربنـا عز وجـلّ، هل جاء بالأحـكام الفقهية المجردة؟! هل قـال تعالى: هذا حلال وهذا حرام فقط، أم أنه سبحانه وتعالى رَغَّب ورهّب؟

قرآننـا مليء بالحديث عن اليـوم الآخر، وكثيرة فيه الآيات التـي تتحدث عن عظمته وحقه عز وجـلّ، إلى جانب الآيات التي تحتوي على الأحكام الفقهية.

آيـات تتحـدث عن ناره وعذابه، وبطشـه ونقمتـه، وقوته وجبروتـه سـبحانه وتعالى، وآيـات تخاطب النـاس، وتناديهم

بنداءات محببة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، ﴿ يَٰعِبَادِيَ ﴾، نداءات تجذب نفوس المؤمنين وقلوبهم، آيات خُتِمَت بـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾، وأخرى ختمت بـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

هذه هي طريقة الشارع في تقرير الأحكام، ليس تقريراً مجرداً عن الوعظ والترغيب والترهيب، فمن أراد أن يتفقه في دعوته فلا بد أن يعي هذا الأسلوب، وإلا فسيكون لديه قصور كبير في دعوة الأهل، وفي دعوة الناس عموماً.

٣. تشجيعهم على الانضمام إلى مراكز تحفيظ القرآن:

لقد مَنَّ الله علينا –في عصرنا الحاضر– بكثرة مراكز تحفيظ القرآن الكريم، الشبابية منها والنسائية، وانتشارها في كل مكان، حتى لا يكاد يوجد حيٌّ من الأحياء إلا وفيه مركز لتحفيظ القرآن.

ورَبُّ البيت الذي يجد من نفسه تقصيراً في دعوته لأهله؛ بسبب كثرة أشغاله، أو قلة علمه، أو نفور بعض أهله منه، سيجد في هذه المراكز حلاً مثالياً لإصلاح قصوره هذا، مع أننا لا نعذره في التقصير مع أهله، فعليه أن يجد وقتاً أكبر لتعليمهم، وأن يحاول أن يصلح نفسه بتعليمها أولاً، ثم بتعليم أهله، وأن يتقارب مع أفراد أهله، ويرسل بهم إلى هذه المراكز.

وخيريَّـةُ هـذه المراكز واضحـة للعيان كالشـمس في رابعة النهار، فقد وُجِدَ من نسائنا من تأثرن بهذه المراكز أعظم تأثير، وانصلح حالهن بعد انضمامهن إليها، بل إن بعض الأزواج قد لا يملك سلطة تأثيرية على زوجته مثلما تملكه تلك المراكز.

وقيام هـذه المراكز على الداعيات الفاضـلات الطيبات قد أَثَّر تأثيراً بالغاً في كثير من النسـاء، خاصـة وأن كثيراً منهن قد تعلمن فقه الدعوة، فأثرن بقوة على أخواتهن المسلمات.

كما أن هذه المراكز أوجدت متنفساً للنساء، وسعةً للرجال، أمـا النسـاء: فمـن الملاحـظ أن كثيراً مـن نسـائنا –رغم أنهن مأمـورات بالقرار في بيوتهن– يرغبـن بالخروج مرة، أو مرتين أسـبوعياً من بيوتهن، فخروجهن لتلـك المراكز لخمس مرات في الأسـبوع أشبع رغبتهن تلك، بل وجعلهن يزهدن الخروج بعد ذلك إلى مكان آخر.

أما السـعة التـي وجدهـا الرجال: فهـي في معرفـة أماكن وجـود نسـائهم عند خروجهـن، وأنهن في روضـة من رياض الجنـة، في حـين أن خروجهن للأسـواق، ولزيـارة صديقاتهن يوقع الكثير منهـم في الحرج؛ لأنه يريد أن يعرف أين تذهب؟ ومن تقابل؟ وما الذي تفعله؟... إلخ.

وفي خروج النسـاء إلى تلـك المراكز فائـدة عظيمة أخرى، تُحَدِّثُنـا عنهـا إحـدى الداعيات من النسـاء، فتقـول: كنا أولاً

نقول: المرأة ينبغي ألا تخرج من البيت؛ لأن خروجها يفسدها، ونحن نلاحظ الآن أن هذا الكلام لا يكفي، فإن المرأة لا تفسد إذا خرجت فقط، بل يأتيها الفساد، حتى وهي داخل البيت؛ لأن كثيراً من النساء يفسدن في البيوت بفعل الدش، والمجلات الخليعة، وهكذا الأولاد. ولله درها من داعية فقيهة.

ونؤكد في آخر هذه الفقرة على مسألة مهمة، وهي: أن خروج المرأة من بيتها من أسباب فتنتها، وفتنة غيرها، وأن على الزوج ورب الأسرة أن لا يرسل النساء إلى تلك المراكز مع السائقين، أو يدعهن يمشين وحيدات على أقدامهن إذا كانت المسافة بعيدة، بل عليه أن يحرص على إيصالهن وإرجاعهن بنفسه، أو يوكل ذلك إلى أحد من أبنائه.

٤. إقامة البرامج التربوية داخل الأسرة:

لابد للداعية من كسر حاجز التقليدية في دعوته، فبدلاً من أن يقوم بصب المعلومات صباً في آذان أهله، عليه أن يقوم بطرقٍ مبتكرة؛ لإيصال تلك المعلومات.

ومن الطرق المبتكرة في هذا المجال: إقامة برنامج تربوي داخل الأسرة، يحتوي على المسابقات والقصص، والألعاب المباحة، وغير ذلك من الأمور التي تنمي فيهم روح التنافس، وتقضي لهم شيئاً من حاجاتهم النفسية.

ويتذكر الداعية، وهو يقوم بهذه البرامج، قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، ويعلم أن ما يقوم به ليس من إضاعة الوقت، بل هو من باب وقاية الأهل من النار؛ فإن تلك البرامج التربوية تسحبهم شيئاً فشيئاً من أمام التلفاز والدش، وما يحتويان عليه من أفلام الكرتون والمسابقات، التي قد تحتوي على العري والقمار وغير ذلك.

٥. تربية الأطفال عن طريق القصص:

ومن طرق الدعوة النافعة: إيصال المراد للطفل عن طريق القصة، فقد وُجِدَ أن للقصة الأثر الكبير على الأطفال باختلاف أعمارهم، وأن لها تأثيراً ليس لغيرها.

والقصص التي نريد أن يُرَبَّى أطفالنا عليها هي قصصنا الإسلامية، فكتابنا، وسنة نبينا، وتاريخنا مليء بالقصص التي تحوي الحكمة والموعظة والفائدة، في وقت واحد.

ومن أهم القصص التي وجدت في شريعتنا، والتي تناسب الأطفال: قصة أصحاب الأخدود، وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، وقصة أم موسى مع ابنها موسى عليه الصلاة والسلام، هذا من القصص القرآني.

وأما السنة: فقد ورد فيها من القصص التي تناسب

الأطفال: قصة الجمل لما جاء يشكو إلى النبي ﷺ صاحبه، وأنه يجيعه، ويتعبه في العمل، والكد[1].

وقصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان في فضل آية الكرسي[2].

وقصة تلك الحمّرة التي أخذ أحد الصحابة فراخها، فصارت تحوم وتصيح، حتى عرف النبي ﷺ حالها، فأمر برد فراخها إليها[3].

وقصة ابن عمر رضي الله عنهما مع راعي الغنم، عندما أراد أن يختبر دينه وأمانته[4].

وقصة عمر رضي الله عنه مع المرأة بائعة اللبن وابنتها، لما قالت لها: قومي، فاخلطي هذا اللبن بالماء[5].

وغيرها من القصص التي لو أحسن الأب عرضها على أطفاله لوجد لها الأثر الطيب في نفوسهم، فتزرع فيهم الأخلاق، والصفات الحسنة، وتنمي فيهم المعاملة الطيبة، حتى في تعاملهم مع الدواب والحيوانات.

ومن المهم في عرض القصص على الأطفال مراعاة تبسيط

---

(١) سنن أبي داود (٢٥٤٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٧٥)، (٥٠١٠).

(٣) سنن أبي داود (٣٠٨٩).

(٤) المعجم الكبير (١٣٠٥٤).

(٥) تاريخ دمشق (٧٠/ ٢٥٣).

القصـة، وعـدم اسـتخدام الألفـاظ بعينهـا إذا كانـت غريبة، ومجهولـة للطفـل، وحذف مـا قد يُشْـكِل على الطفـل في فهم معناه.

كما أن علينا الابتعاد عن القصص التافهة التي لا معنى من ورائهـا، كالكثير من هذه القصص المصـورة، (ميكي ماوس، العم دهب... إلخ).

بـل إن بعض هـذه القصـص قد تـزرع في نفـوس أطفالنا بعض المعاني الفاسـدة المخالفة للـشرع، فمرة من المرات كنت أقلـب إبـرة المذيـاع، فجذبتنـي قصة للأطفـال تقولهـا مذيعة مـن المذيعـات، ماذا يخطـر في بالكم أن تكـون القصة؟! تقول المذيعـة: النملـة مجتهدة، تجمـع الطعام، وتدخـره في جحرها، والصرصـور كسـلان، لا يجمع الطعـام، ويبعثـره، ولا يحتاط لأمره، فجاء فصل الشتاء، والنملة في خير، فخرج الصرصور جائعـاً، فطـرق باب جارتـه النملـة -حتى الآن كلامها شـبه مقبول- وقال: أقرضيني حبوباً، وأردُّها لك في السنة القادمة، مع الفائدة طبعاً.

تقـول المذيعة: الصرصـور يقترض من النملـة، ويردها في السـنة القادمة مع الفائدة! ما الذي سـينغرس في نفس الطفل الصغير، الذي يسمع هذا البرنامج؟

ثـم نحن نفاجـأ بانحرافـات الأولاد، ونتسـاءل: ما الذي

فعلنـاه؟! من أيـن جاءتهم تلك الأفكار المنحرفـة؟! ومن أين منشأ المشكلة؟

منشأ المشكلة هو ما يسمعه هؤلاء الأطفال وما يشاهدونه، الصرصور يقترض من النملة بالربا -بالفوائد-.



حقوق وآداب على رب الأسرة

إن لأهـل رب البيت عليه حقاً، بل حقوق متعددة، والنبي ﷺ عندما أُخبرَ أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يصوم كل الأيام، ويقوم كل الليالي لقيه فقال: «**أَلَمْ أُخبرْ أَنّكَ تقومُ اللّيلَ، وتصومُ النّهارَ؟ قلتُ: إنّي أفعلُ ذلكَ، قالَ: فإنّكَ إذا فعلتَ ذلكَ هجمتْ**[1] **عينكَ، ونفهتْ**[2] **نفسكَ، وإنَّ لنفسكَ حقّاً، ولأهلكَ حقّاً، فصمْ، وأفطرْ، وقمْ، ونمْ**»[3].

فالحديث يبين أن لأهلك عليك حقاً، فأعطهم من وقتك، خاصة وأن تضييع حقوق الأهل قد يؤدي إلى انحرافهم وهلاكهم؛ لأن من أسباب انحراف بعض الأُسر هو إضاعة هذه الحقوق، فربّ الأسرة الذي شُغل عن أهله؛ فلم يصاحبهم، ولم يجالسهم، كيف سيعلمهم؟ وكيف سيرشدهم؟!

(١) غارت، وضعفت.

(٢) كلّت، وملّت.

(٣) رواه البخاري (١١٥٣)، ومسلم (١١٥٩).

فإعطاء الأسرة حقوقها من أكبر أسباب وقايتهم من النار.

وهذه بعض الحقوق التي ينبغي على رب الأسرة معرفتها:

١. الإنفاق عليهم:

إن رب الأسرة مطالب بأن ينفق على أهل بيته من ماله، وأن يكفيهم ما يحتاجون إليه فلا يتطلعون إلى ما في أيدي الغير.

وقد أمر النبي ﷺ الرجل المسلم بأن يبدأ بالنفقة على عياله قبل أي شيء فقال: «**ابدأْ بمن تعولُ**»[1]، وعنْ عمرَ رضي الله عنه «أنَّ النّبيَّ ﷺ كانَ يبيعُ نخلَ بني النّضيرِ، ويحبسُ لأهلِهِ قوتَ سنتِهِمْ»[2].

ومن فضل الله عز وجلّ على عباده أن جعل لهم في الإنفاق على أهاليهم أجراً عظيماً إن احتسبوا ذلك عند الله، فعن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أنفقَ الرّجلُ على أهلِهِ يحتسبها، فهوَ لهُ صدقةٌ**»[3].

يقول ابن حجر -رحمه الله-: «الاحتساب: القصد إلى طلب الأجر، ويستفاد من الحديث أن الأجر لا يحصل بالعمل

---

(١) رواه البخاري (٥٣٥٥)، ومسلم (١٠٤٢).

(٢) رواه البخاري (٥٠٤٢).

(٣) رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

إلا مقروناً بالنية، ولهذا أدخل البخاري حديث أبي مسعود المذكور في باب: «ما جاء أن الأعمال بالنية، والحسبة»، وقوله: «على أهله» يحتمل أن يشمل الزوجة والأقارب، والنفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة؛ خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما للصدقة من أجر، فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم، فلا منافاة بين كونها واجبة، وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع»[١]. اهـ بتصرف.

ويدخل في ذلك حديث جابر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**ابدأْ بنفسكَ فتصدّقْ عليها، فإنْ فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإنْ فضلَ عنْ أهلكَ شيءٌ فلذي قرابتكَ، فإنْ فضلَ عنْ ذي قرابتكَ شيءٌ، فهكذا، وهكذا، يقولُ: فبينَ يديكَ، وعنْ يمينكَ، وعنْ شمالكَ**»[٢].

وهذا لا يعني أن ننسى الصدقات الأخرى؛ بل ينبغي أن يكون لجوانب الخير الأخرى نصيب من صدقاتنا، والرجل العاقل هو الذي يتوسط في الأمور؛ فيعتدل في إنفاقه على بيته، ولا يسرف، ويُبْقي شيئاً من ماله؛ ليصرفه في وجوه الخير.

(١) فتح الباري (٩/ ٤٩٨).
(٢) رواه مسلم (٩٩٧).

٢. التأدب معهم بآداب الشرع:

لقد شُرِع للرجل آداب كثيرة مع أهل بيته، يجب عليه أن يحافظ عليها، ومن تلك الآداب: أن يدعوَ بالدعاء المأثور عند إتيانه زوجه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**لوْ أنَّ أحدكمْ إذا أتى أهلهُ قالَ: بسمِ الله، اللهمَّ جنّبنا الشّيطانَ، وجنّبِ الشّيطانَ ما رزقتنا؛ فقضيَ بينهما ولدٌ لمْ يضرّهُ**»[1].

ومن الآداب الشرعية في حق الأهل: ألا يطرق الرجل زوجته ليلاً، فعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى النّبيُّ ﷺ أنْ يطرقَ الرجلُ أهلهُ ليلاً»[2]، ومعناه: أن الرجل إذا سافر، وغاب عن أهله، ثم وصل بلدته ليلاً، فعليه ألا يأتي زوجته مباشرة، بل يرسل إليها من يخبرها أنه وصل إلى البلدة؛ حتى تستعد زوجته لاستقباله، وتصلح من حالها وشأنها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخلت ليلاً فلاَ تدخلْ على أهلكَ؛ حتّى تستحدَّ المغيبة، وتمتشطَ الشّعثة**»[3].

والمغيبة هي التي غاب عنها زوجها، ومعنى تستحدّ: أي: تستعمل الحديدة، وهي الموسى، والمراد إزالة الشعر عنها.

فمتى ما وجد الأهلُ أن الرجل متأدبٌ بآداب الشرع؛ كان

---

(١) رواه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري (٤٩٤٨)، ومسلم (٧١٥).

ذلك حاثّاً لهم على التزام آداب الشرع، وهذا من أعظم الأمور التي يحصل بها الوقاية للأهل من النار.

٣. ملاطفتهم، ومداعبتهم:

ومن حقوق الأهل ملاطفتهم، وممازحتهم، ومداعبتهم، والدعابة: هي الملاطفة في القول بالمزاح، قالت عائشة رضي الله عنها: «كنتُ أشربُ، وأنا حائضٌ، ثمَّ أناولهُ النّبيَّ ﷺ، فيضعُ فاهُ على موضعِ فيَّ فيشربُ، وأتعرّقُ العرقَ، وأنا حائضٌ، ثمَّ أناولهُ النّبيَّ ﷺ، فيضعُ فاهُ على موضعِ فيَّ»[1]، ومعنى أتعرق العرق: آخذ ما على العظم من اللحم[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: «أنّها كانتْ معَ النّبيِّ ﷺ في سفرٍ، قالتْ: فسابقتهُ، فسبقتهُ على رجلي، فلمّا حملتُ اللّحمَ سابقتهُ، فسبقني، فقالَ: هذهِ بتلكَ السّبقةِ»[3]. ومعنى حملت اللحم: أي بدنت، كما في بعض الروايات[4].

كما أنه ﷺ كان يمازح الصغار، ويلاطفهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ يلاعبُ زينبَ بنتَ أمِّ سلمةَ رضي الله عنهما، وهوَ يقولُ: **«يا زينبُ، يا زوينبُ»** مراراً»[5].

---

(١) رواه مسلم (٣٠٠).

(٢) شرح السيوطي على مسلم (٢/ ٦٨).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٢٤٨).

(٤) رواها أحمد (٢٦٣٢٠)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

(٥) رواه الضياء في المختارة (٢/ ٤٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٤١).

وعـن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ النّبـيَّ ﷺ كانَ يدخلُ على أمِّ سـليمٍ، ولها ابنٌ منْ أبي طلحـةَ، يكنى أبا عميرٍ، وكانَ يمازحهُ، فدخلَ عليهِ، فرآهُ حزيناً، فقال: «**ما لي أرى أبا عميرٍ حزيناً؟**»، فقالوا: ماتَ نغرهُ الّذي كانَ يلعبُ بهِ، قالَ: فجعلَ يقولُ: «**أبا عميرٍ، ما فعلَ النّغيرُ**»[١].

وقد ألَّفَ أبو العباس أحمد بن أحمد الطبري الفقيه الشافعي الشـهير بـ(ابن القاص) كتاباً في فوائد هذا الحديث، ذكر منها: أن الرسـول ﷺ كان يمازحه كثيراً؛ لأنه جاء في بعض روايات الحديث: «وكان رسـول الله ﷺ إذا جاء مازحه»، مما يدل على أنه ﷺ كان يمازحه كثيراً.

ومـن الفوائـد التـي اسـتفادها: أن تلك الممازحـة مندوبٌ إليهـا، وليسـت من المباحـات؛ لأنها لـو كانت مباحـاً لما أكثر الرسـول ﷺ منهـا، فلـما كان يكثـر منهـا دل عـلى أن ممازحـة الأطفال سنة مندوبٌ إليها[٢].

وليـس المقصود أن ينقلب الإنسـان إلى شـخص هزلي، أو

---

(١) رواه أحمـد (١٢٩٨٠)، وصححـه شـعيب الأرنـؤوط. والنغـر: طيْرٌ كان يلعـب بـه. والحديث أصلـه في الصحيحـين، ولفظه عند مسـلم (٢١٥٠): عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: «كانَ رسـولُ الله ﷺ أحسنَ النّاسِ خلقاً، وكانَ لي أخٌ يقـالُ لـهُ: أبو عميرٍ، قالَ: أحسـبهُ قالَ: كانَ فطيماً، قـالَ: فكانَ إذا جاءَ رسولُ الله ﷺ فرآهُ، قالَ: «**أبا عميرٍ ما فعلَ النّغيرُ؟**» قالَ: فكانَ يلعبُ بهِ».

(٢) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير (ص٢٤).

يتخـذ المـزاح حرفة، فهـذا خطـأ؛ لأن الإكثار منـه يقضي على جديـة الإنسـان عند الناس، ويقلل من قيمتـه، وقدره في بيته، وعنـد أهله، لكن المقصود أن الإنسـان إذا كان في أهله فله أن يـمازح أكثر مما يمازح خـارج البيت؛ لأن من حسـن المعاشرة: الممازحة والملاطفة.

والرجـل قد تغضب زوجته منه، فـإذا مازحها وضاحكها انتهت المشكلة، ودام الوئام في الأسرة.

٤. السمر معهم

لقـد كان النبي ﷺ يسـمر مع أهله ليلاً قبـل أن ينام ، فعن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْـلِ سَـارَ مَـعَ عَائِشَـةَ يَتَحَدَّثُ (يعني في السفر)»[١].

وحدث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ : «أنه تحدث مع أهله ساعة قبل أن ينام»[٢].

وقـد اسـتفاد العلـماء من هـذا مشروعية أن يسـمر الرجل مـع أهله ليلاً، حتى قـال البخاري: «باب السـمر مع الضيف والأهل»[٣].

(١) رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (٢٤٤٥).
(٢) رواه البخاري (٤٥٦٩)، ومسلم (٧٦٣).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٢١٦).

ولا شـك أن محادثة الأهل ومسامرتهم يدخل السرور على قلوبهـم، ويشـعرهم بأهميتهـم لـدى رب المنْزل، كـما أن تلك المسـامرة تلبي حاجةً نفسية لديهم، فكما أن الرجال يرغبون في الحديث مع النساء، فكذلك النساء لهن رغبةٌ في ذلك، فإذا لَبَّى الرجل حاجة زوجته النفسية في ذلك لم تلتفت إلى غيره، وبهذا يضع زوجها حاجزاً أمامها لوقايتها من عذاب النار.

٥. الابتعاد عن كثرة التغيب عنهم إلا لحاجة:

من الحقوق التي قررتهـا الشريعة: عدم التغيب عن الأهل لفـترات طويلة مـن غير حاجة، والانقطاع عنهم بغير سـبب، فإذا سـافر المرء، وقضى حاجته من سـفره فليرجع، وبهذا جاء الأمر من نبينا ﷺ في الحديث: «**السّفرُ قطعةٌ منْ العذابِ؛ يمنعُ أحدكـمْ طعامهُ، وشرابهُ، ونومهُ، فإذا قضى نهمتهُ، فليعجّلْ إلى أهلـهِ**»[١]، وفي هـذا كراهة الاغتراب عن الأهـل لغير حاجة؛ لأن في سفر الرجل مشقة واضحة على الزوجة والأولاد.

لما جلس إمام الحرمين موضع أبيه سئل: لِمَ كان السفر قطعة من العذاب؟ فأجاب على الفور: لأن فيه فراق الأحباب[٢].

إن حنان الأب وجلوسـه بجانب أطفاله وأهله أمر في غاية الأهمية؛ لأنه يعوضهم عن حاجة نفسية متأصلة في نفوسهم.

---

(١) رواه البخاري (١٧١٠)، ومسلم (١٩٢٧).

(٢) فتح الباري (٣/ ٦٢٤).

وبعـض الدعاة -هداهـم الله- يتحجـج بالدعوة، ويخرج أياماً طويلة مسافراً للدعوة، وقد ترك أهله وأطفاله.

وبعض الناس يغيبون للأمور الدنيوية، ويسافرون أسفاراً لا ضرورة، ولا حاجـة لهـا، وهنـاك بدائل عنهـا، وهذا يؤدي بلا شـك لحـدوث أزمة حقيقية، وفجـوة في العلاقة بين الأب وأبنائه، والزوج وزوجته.

بـل إن الغياب الطويل عن الزوجة قد يؤدي إلى انحرافها، فكم من النساء اللاتي وقعن في الفاحشة؛ تعلَّلن بأن أزواجهن قد غابوا عنهن لمدة طويلة، إحداهن تقول: زوجي مسافر منذ خمس سـنوات، ولم أره! وأخرى تقـول: إن زوجي لم يعاشرني منذ عشر سنوات! فهل يعقل هذا يا عباد الله؟!

وبعـض الناس -هـداه الله- يسـافر، ولا يـترك لأهله ما يقيم أودهم في بيوتهم، ولا يوصي أحداً بالاهتمام بهم في حال غيابـه، فترى بعـض البيوت التي غاب صاحبهـا عنها خالية مـن الطعام، بل وبعضها خالية من المـاء، ويحتاج أهل البيت إلى شراء شيء فـلا يجـدون مـالاً؛ لأن الرجـل لم يـترك لهم ما يكفيهم.

يمـرض الطفـل الصغـير، فـلا يجـدون مـن يوصلـه إلى المستشفى، وقد تخرج المرأة الشابة الصغيرة وحدها في منتصف الليـل؛ لتحمل طفلها إلى المستشـفى، وتسـتأجر سـيارة أجرة

يقودها ذئب من الذئاب، يراها ضعيفة وحيدة ، والشوارع خالية، فلا تسأل عما قد يحدث بعد ذلك.

كوارث غياب الأب عن أولاده:

لقد تفشت في المجتمع كوارث ناتجة عن غياب رب الأسرة عنها، فإلى أي شيء نريد أن نصل؟ هل نريد أن نصل إلى ما وصل إليه الكفار؟

في الولايات المتحدة الأمريكية تعد مشكلة غياب الأب عن أبنائه من أكبر المشكلات، (٥١٪) فقط من الأطفال يعيشون مع آبائهم الحقيقيين، والأطفال الذين يولدون سفاحاً (٣٠٪) من مجمل الأطفال، وفي الستينيات كان (١٧٪) من الأطفال يعيشون بعيداً عن آبائهم، ثم تطورت بعد ثلاثين سنة لتصل إلى (٣٨٪).

وقد أدى ذلك إلى حدوث فراغ عاطفي في نفس الطفل أدَّى إلى العنف، والوحشية، والحوادث الهمجية، حتى إن بعض الأطفال قتل أباه وأمه، ولذلك ألف أحدهم كتاباً سماه: (أمريكا اليتيمة) يشير إلى وجود عدد كبير من الأطفال بدون رعاية والديهم، فالأطفال هناك يتامى، أمٌ تخلت عن ابنها، وأبٌ مشغول ومسافر.

يقول هذا الكاتب: ارتباط الأولاد بالمسدسات جاء نتيجة لغياب الأب والأم عن أطفالها، وقد وجد الأطباء النفسانيون

أن الولـد إذا غـاب عنه أبوه افتعل أشـياء في مخيلته، يبدأ خياله بتأليـف قصة فيها ولد، ومعه أبـوه، وأن أباه أتى له بلعبة كذا، وأعطـاه لعبة كذا، وخرج معـه إلى كذا، فيعوض نقص الواقع بالخيـال؛ ولذلك تنشـأ المشـكلات النفسـية، والاضطرابات العاطفية.

كـما أن غيـاب الأب يزيـد احتـمال تعـرض الأطفـال للانطوائية والتعطل، وإدمان المخدرات والجريمة، والانتحار والاعتـداءات الجنسـية، فعـدد القتـلى في أمريـكا عـلى أيـدي مراهقين تقل أعمارهم عن ١٨ سـنة ارتفع بنسبة (١٢٥٪) بين عامي (٨٤-٩٤م) أي خلال عشر سنوات.

هـؤلاء هم ضحايـا الابتعاد عـن الأبويـن، ضحايا الترك والإهمـال، إنـه شيء يدفعونه مـن دمائهم وصحتهم؛ بسـبب البعد عن الدين، فهل نرضى لأنفسنا ولأولادنا مثل هذا؟

فيـا أيها الآباء: قوا أنفسـكم وأهليكم نـاراً، بعدم الابتعاد عنهم.

٦. مراعاة ضعفهم:

لقـد خلق الله النسـاء ضعيفات، وكذلـك الذكور يبدءون بالضعـف في طفولتهـم، وينتهـون بالضعف في آخـر حياتهم، ويتخلل أيام حياتهم ضعف يسببه المرض.

وربُ البيت العاقل يُراعي هذا الضعف الموجود في أهله، فيرفق بهم، ويعتني بهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون.

وقد راعى النبي ﷺ ذلك في أهله في أعظم المواقف؛ في حج بيت الله الحرام، فقدم ضعفة أهله من مزدلفة ليلاً؛ لئلا يزاحمهم الناس، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أنا ممّنْ قدّمَ النّبيُّ ﷺ ليلةَ المزدلفةِ في ضعفةِ أهلهِ»[1].

٧. الخدمة، والمشاركة في عمل البيت:

سأل الأسود عائشة رضي الله عنها: «ما كانَ النّبيُّ ﷺ يصنعُ في بيتهِ؟ قالتْ: كانَ يكونُ في مهنةِ أهلهِ -تعني: خدمة أهله- فإذا حضرتِ الصّلاةُ خرجَ إلى الصّلاةِ»[2].

وفي رواية أخرى: «كانَ يخيطُ ثوبهُ، ويخصفُ نعلهُ، ويعملُ ما يعملُ الرّجالُ في بيوتهمْ»[3].

وفي رواية: «ما كانَ إلاَّ بشراً منَ البشرِ، يفلي- ينقي- ثوبهُ، ويحلبُ شاتهُ، ويخدمُ نفسهُ»[4].

---

(١) رواه البخاري (١٥٩٤)، ومسلم (١٢٩٣).

(٢) رواه البخاري (٦٤٤).

(٣) رواها أحمد في مسنده (٢٤٩٤٧)، وصححها الألباني في صحيح الجامع (٤٩٣٧).

(٤) رواها ابن حبان في صحيحه (٥٦٧٥)، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٩٦).

هـذه الروايـات تـدل عـلى أن الرجل المسـلم الـذي يريد الاقتداء برسـوله ﷺ لا بد أن يسـاعد النساء في البيت، وليس كـما نراه من بعـض الناس الذين يدعـون أن العمل مع الأهل من الأشياء المعيبة.

ولمساعدة الأهل فوائد نذكر منها:

- إراحة المرأة بمساعدتها في بعض أعمال البيت.
- إحساس الزوجة بمثالية الزوج، وأنه يهتم، ويعتني بها.
- إكساب الرجل التواضع، والبعد عن الفخر، والتعاظم بالنفس.
- البعد عن الترفه والتنعم، فلا يخلد الشخص إلى الرفاهية المذمومـة، التـي أشـير إليهـا في قولـه تعـالى: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾ [المزمل: ١١]، وأولـو النعمـة: هم المرفهون، المترفون، ففي مسـاعدة الأهـل تربية عظيمة للنفس.

٨. العطف، والحنان عليهم:

إن من حسـن المعـاشرة للأهـل العطف والحنـان، والحنو عليهم، وقد قصَّ الله علينا في كتابه الكريم قصة نبوية تدل على عطـف الأنبياء على أهاليهم، وحنانهـم عليهم، تلك هي قصة موسـى ﷺ، قـال تعـالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ

ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

[النمل: ٧]، فمن حنان موسى عليه السلام، وعطفه على أهله، ورعايته لهم: أوقفهم بعيداً عن مكان النار؛ لأنه لا يدري ما الذي يوجد عندها، عدو أم صديق؟ خير أم شر؟ وكان هدفه من الذهاب إلى تلك النار المجيء بجذوة منها؛ ليصطلي أهله بها، أي: يستدفئون بها من البرد، فانظر كيف كان عليه السلام حريصاً على تدفئة امرأته؟ من عطفه عليها، وحنانه.

والحنان، والعطف على الزوجة أو الأهل يأخذ أشكالاً عدة، ومن تلك الأشكال: رقيتهم إذا مرضوا، فعن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يعوّذُ بعضَ أهلِهِ، يمسحُ بيدهِ اليمنى، ويقول: اللهمَّ ربَّ النّاسِ، أذهبِ الباسَ، اشفِهِ، وأنتَ الشّافي، لاَ شفاءَ إلاَّ شفاؤكَ، شفاءً لاَ يغادرُ سقماً»[(١)].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون أهاليهم الرقية، فعن عثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال: أتاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وبي وجعٌ قدْ كادَ يهلكني، فقالَ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**امسحهُ بيمينكَ سبعَ مرّاتٍ، وقلْ: أعوذُ بعزّةِ الله وقدرتهِ منْ شرِّ ما أجدُ**»، قالَ: ففعلتُ ذلكَ، فأذهبَ اللهُ عز وجلّ ما كانَ بي، فلمْ أزلْ آمرُ بهِ أهلي وغيرهمْ[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٥٤١١)، ومسلم (٢١٩١).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٩١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب=

ومن مظاهـر الحنان، والعطف على الأهـل: الدعاء لهم في الغيبة والمشـاهدة، وفي الحضر والسـفر، ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في دعاء السـفر: «**اللهمَّ إنّا نسألكَ في سفرنا هذا البرَّ والتّقوى، ومنْ العملِ ما ترضى، اللهمَّ هوّنْ علينا سـفرنا هذا، واطـوِ عنّا بعدهُ، اللهـمَّ أنتَ الصّاحبُ في السّـفرِ، والخليفةُ في الأهـلِ، اللهـمَّ إنّي أعوذُ بكَ منْ وعثاءِ السّـفرِ، وكآبـةِ المنظرِ، وسوءِ المنقلبِ في المالِ والأهلِ**»[1].

ومـن الأدعية التـي علينـا أن نكررها كل صباح ومسـاء، ذلـك الدعاء الذي علمنا إياه نبينا ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: لمْ يكنْ رسولُ الله ﷺ يدعْ هؤلاءِ الدّعواتِ حينَ يمسي، وحينَ يصبـحُ: «**اللهمَّ إنّي أسـألكَ العفوَ والعافيـةَ في الدّنيا والآخرةِ، اللهمَّ إنّي أسـألكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهـمَّ اسـترْ عـوراتي، وآمنْ روعـاتي، اللهمَّ احفظنـي منْ بينِ يـديَّ، ومـنْ خلفي، وعـنْ يميني، وعنْ شـمالي، ومـنْ فوقي، وأعوذُ بعظمتكَ أنْ أغتالَ منْ تحتي**»[2].

= (٣٤٥٣)، وهـو في مسـلم (٢٢٠٢)، ولفظه: عنْ عثـمانَ بنِ أبي العاصِ الثّقفيِّ؛ أنّهُ شكا إلى رسولِ الله ﷺ وجعاً يجدهُ في جسدهِ منذُ أسلمَ فقالَ لهُ رسـولُ الله ﷺ: «**ضعْ يدكَ على الّذي تألّمَ منْ جسدكَ، وقلْ: باسمِ الله ثلاثاً وقلْ سبعَ مرّاتٍ: أعوذُ بالله وقدرتهِ منْ شرِّ ما أجدُ وأحاذرُ**».

(١) رواه مسلم (١٣٤٢).

(٢) رواه أبـو داود (٥٠٧٤)، وابـن ماجـة (٣٨٧١)، وصححـه الألبـاني في صحيح أبي داود.

فادعُ أخي بهذا الدعاء؛ لعلَّه إذا خرج من قلب حي متصل بالله عز وجلّ، أن يُحفظ الأهل والبنات والأولاد بسببه.

والمرأة والطفل كلاهما بحاجة إلى حنان الرجل وعطفه، فمتى ما افتقدوا ذلك بدءوا يبحثون عنه في غير محله، فكم من طفلٍ تقرب إليه رجلٌ غريب بالحنان والعطف والهدايا، فمال الطفل إليه، ثم اعتدى على شرفه!

وكم من امرأة وجدت الحنان المفقود مع شخصٍ غير زوجها، وانتهى بها الأمر إلى المبيت بين أحضانه!

فحذار -أيها المسلم- أن يفتقد أهلك حنانك وعطفك، واجعل لهم من تلك المشاعر حجاباً تقيهم به من النار.

٩. ألا يوقعهم في الشدة والحرج:

ومن حقوق أهل الإنسان عليه ألا يعنتهم، ولا يشق عليهم، وقد قال النبي ﷺ: «**واللهِ لأنْ يلجَّ أحدكمْ بيمينهِ في أهلهِ آثمُ لهُ عندَ اللهِ منْ أنْ يعطيَ كفّارتهُ الّتي افترضَ اللهُ عليهِ**»[(١)]، يلجّ: من اللّجاج، وهو الإصرار على الشيء، ولو تبين له الخطأ، ومعنى الحديث، كما قال النووي: «أنّهُ إذا حلفَ يميناً تتعلّقُ بأهلهِ، ويتضرّرونَ بعدمِ حنثهِ، ويكونُ الحنثُ ليسَ بمعصيةٍ، فينبغي لهُ أنْ يحنثَ، فيفعلَ ذلكَ الشّيءَ، ويكفّر

(١) رواه البخاري (٦٦٢٥)، ومسلم (١٦٥٥).

عـنْ يمينهِ، فإنْ قـالَ: لا أحنثُ بلْ أتورّعُ عنِ ارتكابِ الحنثِ، وأخافُ الإثمَ فيهِ، فهوَ مخطئٌ بهذا القولِ، بلِ استمرارهُ في عدمِ الحنثِ، وإدامةِ الضّررِ على أهلهِ أكثرُ إثماً منَ الحنثِ»[1].

فمثلاً لو حلف شخص، وقال: والله لا ترون فلساً واحداً. فهذا خطأ؛ لأن الإنفاق على الزوجة حق من حقوقها، فلذلك عليه أن يكفر عن يمينه، ولا يتمادى، ويبذل لهم ما يستحقون من نفقـة، وبعض الناس يظن أن التـمادي من الرجولة، وهذا خطأ، يجره إلى إثم بيِّن.

١٠. ترك إيذائهم:

كذلـك يجب عـلى الرجل تـرك أذية الأهـل، سـواء كان ذلك بالقـول أو الفعـل، فعن حذيفة ﵁ قال: كانَ في لسـاني ذربٌ على أهلي، وكانَ لاَ يعدوهمْ إلى غيرهمْ، فذكرتُ ذلكَ للنّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**أينَ أنتَ منْ الاستغفارِ؟ تستغفرُ اللهَ في اليومِ سبعينَ مرّةً**»[2].

فـإذا وجد الإنسـان سـلاطة من لسـانه عـلى أهلـه، فعليه أن يشـغل لسـانه بالاسـتغفار، ويتبـع هذه السـلاطة والأذى بالاستغفار.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٥٢).

(٢) رواه ابن ماجـة (٣٨١٧)، وأحمد (٢٣٣٨٨)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجة.

١١ . الحفاظ على أسرارهم:

يجب على المسلم أن يحفظ أسرار أهله، وألا يفشيَها بين الناس، لا بين الأقرباء، ولا بين الأصدقاء، ولا غيرهم.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**هلْ منكمْ الرّجلُ إذا أتى أهلهُ فأغلقَ عليهِ بابهُ، وألقى عليهِ سترهُ، واستترَ بسترِ اللهِ؟**» قالوا: نعمْ. قالَ: «**ثمَّ يجلسُ بعدَ ذلكَ، فيقولُ: فعلتُ كذا، فعلتُ كذا؟**» فسكتوا، فأقبلَ على النّساءِ، فقالَ: «**هلْ منكنَّ منْ تحدّثُ؟**» فسكتنَ، فجثتْ فتاةٌ على إحدى ركبتيها، وتطاولتْ لرسولِ اللهِ ﷺ؛ ليراها، ويسمعَ كلامها، فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، إنّهمْ ليتحدّثونَ، وإنّهنَّ ليتحدّثنهُ. فقالَ: «**هلْ تدرونَ ما مثلُ ذلكَ؟ إنّما مثلُ ذلكَ مثلُ شيطانةٍ لقيتْ شيطاناً في السّكّةِ، فقضى منها حاجتهُ، والنّاسُ ينظرونَ إليهِ**»[١].

١٢ . مشاورتهم، وأخذ آرائهم:

ويتأكد أخذ المشورة في الأمور المتعلقة بهم، وبالحياة الزوجية والعائلية.

ومن العجب أن البعض لا يكتفي بعدم أخذ مشورة أهله، بل يشاورهم ثم يأخذ بما يخالف رأيهم، وبعضهم يقول: إذا أردت أن تعرف الرأي الصحيح فشاور زوجتك، ثم خذ

---

(١) رواه أبو داود (٢١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٣٧).

بالرأي الذي يخالف رأيها، ويستدلون بحديث: (شاوروهن وخالفوهن، فإن في خلافهن بركة)، وهو حديث موضوع لا يصح عن نبينا ﷺ[1].

وقد ورد في شرعنا ما ينافي هذا ويخالفه، فقد شاور نبينا إحدى زوجاته في فتنة كادت أن تحصل للمسلمين، في موقف حرج من تاريخ هذه الأمة، فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: «لمّا فرغَ ﷺ منْ قضيّةِ الكتابِ -أي صلح الحديبية- قالَ رسولُ الله ﷺ لأصحابِهِ: «**قوموا فانحروا، ثمَّ احلقوا**». قالَ: فوالله ما قامَ منهمْ رجلٌ، حتّى قالَ ذلكَ ثلاثَ مرّاتٍ، فلمّا لمْ يقمْ منهمْ أحدٌ دخلَ على أمِّ سلمةَ، فذكرَ لها ما لقيَ منَ النّاسِ، فقالتْ أمُّ سلمةَ: يا نبيَّ الله ، أتحبُّ ذلكَ؟ اخرجْ لاَ تكلّمْ أحداً منهمْ كلمةً، حتّى تنحرَ بدنكَ، وتدعو حالقكَ؛ فيحلقكَ. فخرجَ فلمْ يكلّمْ أحداً منهمْ، حتّى فعلَ ذلكَ، نحرَ بدنهَ، ودعا حالقهُ، فحلقهُ، فلّما رأوا ذلكَ قاموا فنحروا، وجعلَ بعضهمْ يحلقُ بعضاً»[2].



(١) السلسلة الضعيفة (٤٣٠).

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١).

فتنة الرجل في أهله

من الأمور التي تُخْشَى على الرجل أنه بدلاً من أن يَقِيَ أهلَه نار جهنم؛ يفتنونه هم، ويوقعونه فيها.

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**فتنةُ الرّجلِ في أهلهِ، ومالـهِ، وولدِهِ، وجارهِ تكفّرها: الصّـلاةُ، والصّومُ، والصّدقةُ، والأمرُ، والنّهيُ**»[1]، والمـراد بفتنة الرجل في أهله وولده: أنهم يلهونه، ويشـغلونه عن طاعة الله عز وجلّ، فيكونون سـبباً في ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحرمات.

ومن الأمثلة الواقعية التي تشهد على أن الأهل قد يكونون سـبباً في تـرك الطاعـات: تكاسـل بعـض النـاس عـن صلاة الجماعة؛ بسـبب انشـغاله بتوصيلهـم، وقضـاء حاجياتهم، أو بسبب انبساطه معهم في الحديث، وعدم رغبته في مفارقتهم.

وأيضـاً فـإن الولد مجبنة عـن الجهاد، مبخلة عـن الصدقة، مجهلة عن طلب العلم.

---

(١) رواه البخاري (٥٢٥) ومسلم (١٤٤).

ومن أمثلة فعل بعض المحرمات بسبب الأهل: ما يفعله كثيرٌ من جهلة الآباء بشراء الألعاب الإلكترونية التي تحتوي على الصلبان، وعلى النساء العاريات.

وكذلك إدخال القنوات الفضائية المفسدة في المنازل، والتي أدخلت أنواع الفتن والفواحش إلى قعر بيوتنا، وكانت سبباً في إفساد نسائنا وأطفالنا.

وهذا نداء إلى أخي المسلم الذي وقع في هذه المصائب:

تب إلى الله تعالى، وأصلح الأمر، أخرج المنكر من منْزلك، وقم بوعظ أهلك، بعد أن تحقق في نفسك الصلاح، وكَفِّر عن أفعالك السيئة بالصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر والنهي؛ كما أشار إلى ذلك نبينا ﷺ.

إذا انقلب الأهل أعداءً فما هو الموقف؟

قد يُبتلى الأب بولد ضال، فاسق، أو كافر: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

وقد يُبتلى الزوج بزوجة عاصية، فاسقة، وربما كافرة من أهل الكتاب: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ

﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

والخيانة التي وقعت من هاتين المرأتين ليست بخيانة فراش؛ فإن نساء الأنبياء معصوماتٌ عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء، نقل ابن كثير -رحمه الله- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت خيانتهما أن امرأة نوح كانت تطَّلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط، فكانت إذا أضاف لوط أحداً، أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء»[1].

فالحل لمن ابتلي بمثل هذا هو دعوة هؤلاء بالبيان والحجة والبرهان، ولكلٍ من الأهل حالته.

أما الزوجة: فإن لم تَحدث الموافقة منها على الحق: فالمفارقة.

وأما الأبوان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

وفي قصة الغلام والراهب وأصحاب الأخدود كيفية تصرف المؤمن مع أهله الفسقة، أو الكفرة، فقد كان الغلام يذهب إلى المعلم صباحاً يعلمه أمر دينه، ثم يذهب إلى الساحر يعلمه السحر، وفي الطريق إلى أهله يجلس إلى هذا الراهب

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٥).

المسلم يعلمه الدين، فكان يتأخر على الساحر فيضربه، ويتأخر على أهله فيضربونه، فشكا إلى الراهب ذلك، فقال له: «إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر»[1].

وهذا قد يكون كثيراً في زمن الفساد، ولذلك ينبغي أن نعرف كيف نواجه مثل هذه المواقف.

ولنتنبه إلى أنه ليس كل خطأ وفساد يقع فيه الأهل يستوجب الهجران، والمفارقة، بل إن الأمر له ميزان، والولاء والبراء له ضوابطه، فنوالي الشخص حسب ما فيه من الإيمان، ونبرأ منه بحسب ما فيه من الطغيان، فلا يهدم الرجل بيت الزوجية، ويضيع أبناءه وبناته؛ لأجل أن امرأته عندها بعض الأخطاء، وأين تلك المرأة الكاملة التي لا تقع في الخطأ؟! بل أين الرجل الذي لا يزل بين الفَيْنة والأخرى؟! وإنما يهجر الرجل زوجته للأخطاء الشنيعة الفاحشة، التي لا يمكن السكوت عنها، كهجرها للصلاة، وتركها للصيام، وامتناعها عن فريضة الحج، ونحو ذلك من الأمور العظام، نسأل الله أن يوفقنا للدعوة بفقه وفهم.



(١) صحيح مسلم (٣٠٠٥).

التأكيد على أهمية القوامة للرجل

لقد أعطى الشـارع القوامة للرجل دون المرأة، فقال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء: ٣٤]، وعلى رجالنا أن يعوا هذه المسألة وعياً تاماً من خلال دعوتهم إلى الله تعالى في بيوتهم، فإن الرجل له القدرة التامة على إنكار المنكر بيده ولسانه وقلبه في بيتـه، بعكس المرأة الضعيفة التي قد تعجز عن ذلك أحياناً، وبعكس الشاب الناشئ الضعيف الذي قد يلقى الترهيب من أبيه، أو من إخوته الكبار.

إن البيوت لا يمكن أن تستقر دينياً، وخلقياً، ولا يمكن أن يجد الرجل فيها الراحة بعد التعب والإنهاك إلا إذا كان البيت معموراً بذكر الله، مبنياً على طاعته، وكانت له القوامة في ذلك البيت.

ولكي لا يجد الرجل المسـلم الراحة في بيته، ويعيش حياته مضطربـاً ذهنيـاً، وتَعِبـاً جسـدياً؛ أراد أهـل الكفر نـزع تلك

القوامـة من يد الرجل؛ لأنهم يعرفـون أن المرأة متى ما تمردت على الرجل تفرغ الرجل ذهنياً وعقلياً وبدنياً؛ لمحاولة إصلاح هذا التمرد، وانشـغل عن إصلاح العـالم الخارجي، ونتج عن ذلك تخلف المجتمع تقنيـا، وتراجعه دعوياً، وتحققت مصالح الغرب في بلادنا.

فإيـاك أخي المسـلم أن تترك حقـك في هـذه القوامة، وأن تدع المرأة تكون نِدّاً لك، تفعل ما تشـاء، وتخرج كما تشاء، فإن حصل ذلك؛ فاعلم أن الفسادَ في طريقِه إلى منْزلك.



الخاتمة

إخوة الإسلام: هل لنا طموح في دعوة أهالينا؟ هل هناك مستوىً من الصلاح نريد أن نصل برجالنا ونسائنا إليه؟

نعم، نريد إذا نظرنا إلى شبابنا، وشاباتنا، ورجالنا، ونسائنا أن نكون كأننا نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

هذه الصفات متى ما تحققت في بيوتنا، وأهالينا، نكون قد وصلنا إلى الهدف المنشود وحققنا المطلوب.

وسيسأل البعض: فهل إذا تحقق ما قلتم في أهلي أضع العصا عن عاتقي؟ وأرتاح من مشاق دعوتهم؟

فنقول له: كلا، حتى نضع نحن وأهلونا -برحمة الله- أول

أقدامنـا في الجنة، فهنـاك -بحق- الراحة الحقيقية، والسـعادة الأبدية.

اللهم اجعل عملنا في رضاك، وأسعدنا بتقواك، ولا تُشْقِنَا بمعصيتك.

ربنـا هب لنـا من أزواجنـا، وذرياتنـا قرة أعـين، واجعلنا للمتقين إماماً.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



من مؤلفات الشيخ

محمد صالح المنجد

نشر



توزيع

العبيكان
Obeikan

١. كيف عاملهم ﷺ.
٢. معاني الأذكار
٣. شرح الأربعين النووية.
٤. أربعون نصيحة لإصلاح البيوت.
٥. ٧٠ مسألة في الصيام.
٦. رمضان فرصة للتربية والتعليم.
٧. الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس.
٨. كيف تقرأ كتاباً.
٩. أريد أن أتوب ولكن...
١٠. التنبيهات الجلية.
١١. ٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة.
١٢. شكاوى وحلول.
١٣. ظاهرة ضعف الإيمان.
١٤. محرمات استهان بها كثير من الناس.
١٥. وسائل الثبات على دين الله.
١٦. كونوا على الخير أعواناً.
١٧. أدرك أهلك قبل أن يحترقوا.
١٨. حمى الألعاب الإلكترونية.
١٩. المسابقات الشرعية.
٢٠. العيد آداب وأحكام.
٢١. المتقلبون.
٢٢. اترك أثراً قبل الرحيل.
٢٣. المجمعات التجارية.
٢٤. صراع مع الشهوات.
٢٥. الأزمة المالية.
٢٦. زاد الحج.
٢٧. بدعة إعادة فهم النص.
٢٨. مشروعك الذي يلائمك.
٢٩. نظرات في القصص والروايات.
٣٠. الفقه والاعتبار في فاجعة السيل الجرار.
٣١. أخطار تهدد البيوت.
٣٢. فتيان الإيمان.
٣٣. الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية.
٣٤. سلسلة نسائم الشام:
   - طوبى للشام.
   - سنن الله في خلقه.
٣٥. سلسلة أعمال القلوب:
   - الإخلاص.
   - التفكر.
   - التوكل.
   - المحبة.
   - الخوف.
   - الشكر.
   - الرجاء.
   - الرضا.
   - التقوى.
   - الورع.
   - المحاسبة.
   - الصبر.
٣٦. سلسلة أمراض القلوب:
   - الشهوة.
   - الكبر.
   - الترف.
   - النفاق.
   - العشق.
   - حب الرياسة.
   - الغفلة.
   - حب الدنيا.
   - الجدال والمراء.
   - اتباع الهوى.

أدرك أهلك قبل أن يحترقوا

الرجل راع في أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، ولا شك أن مصلحة أهله وولده من أولويات مهامّه، ولا ريب أن مصالح الآخرة مقدمة على مصالح الدنيا، والعبد مطالَبٌ بالسعي في وقاية نفسه وأهله من النار، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾.

- فما هي أسباب نجاة النفس والأهل والولد من تلك النار؟
- وكيف نحافظ على بيوتنا لتبقى سالمة من الفتن، عامرة بطاعة الله؟
- وما هو الأسلوب التربوي الدعوي الذي ينبغي علينا أن نتبعه مع أهلينا وأولادنا؟

في هذا الكتاب نتعرف على هذا وغيره، مما نسعى به في تحقيق ما أمر الله تعالى به عباده المؤمنين من وقاية أنفسهم وأهليهم من النار.



المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢
ص.ب ١٢٦٢٧١ جدة ٢١٣٥٢
publishing@zadgroup.net
للتواصل والطبعات الخاصة والوقفية: ٠٥٠٤٤٤٦٤٣٢

ISBN 978-603-8047-46-0

